هيئة تحرير ليبيا

تقدم

الفظائع السود الحمر

من صفحات الاستعمار الإيطالي في ليبيا

أو

التمدين بالحديد والنار

الطبعة الثانية

القاهرة ١٣٦٧هـ — ١٩٤٨م

مطبعة الكرنك بالفجالة بمصر

الفظائع السود الحمر

من صفحات الاستعمار الايطالى فى ليبيا

أو

التمدين بالحديد والنار

https://www.facebook.com/libyahistory

الطبعة الثانية

١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م

صدر عن هيئة تحرير ليبيا — بالقاهرة

إهداء

« . . . فى الساعة السادسة من مساء كل يوم تكبل هؤلاء المرضى بالحديد من يديهم ورجل يسرى . حقاً ان موسيقى هذه السلاسل تتفق مع « المدنية » التى نقلتهـــا ايطاليا الى افريقيا ، لا ريب أن الطليان قـد أهانونا كثيراً فلم يكف أنهم اسقطوا منزلة أوروبا العسكرية فى نظر أفريقيا حتي شوهوا اسم النصرانية أمام الاسلام » .

هرمان رنول المراسل النمساوى الحربي

نهدى هذا الكتاب إلى ناشئة ليبيا ليثأروا لوطنهم ولقومهم ولدينهم وليذكروا ما حل من الفظائع دائما ويذكروها من سيخلفهم جيلا فجيلا تنفيذاً لقوله تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدي عليكم) ونرفعه إلى كل من تحدثه نفسه بأن الغرب ممدن للشرق كنموذج لهـــذا التمدين ليعتبروا بغيرهم فيعدوا العدة لدفع غارة الغرب عنهم .



ذاك الاسير يجر ثقل حديده   اسد يجرر حية رقطاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

الطبعه الأولى

تمهيدات الطليان قبل الاحتلال :

من مواطن العبر التى يجب أن يعلمها كل مغتر بالدعايات الاستعمارية هى أن الطليان قبل احتلالهم ليبيا أى سنة « ١٣٢٣ هـ » (١٩٠٣ م) أسسوا (بنك روما) ليخفوا تحت أعمالهم التجارية والمالية مقاصدهم السياسية والحربية ، واتفقوا مع انكلترا وفرنسا على تأسيس مكاتب بريد خاصة فى طرابلس وندبوا لادارة هذا البنك رجلا من ثعالبة السياسة الذين اضروا بالبلاد ضرراً فادحاً فكانت دائرة البنك ومكتب البريد أشبه بمركز للاستخبارات والتجسس وكان مديره لايفتر عن التجول فى مدن الساحل والداخل للتجسس ، وأصبحت لهذا البنك سلطة كبرى فى البلاد وناهيك بالمدارس الطليانية التى أسسوها للذكور والأناث

والأموال الطائلة التى بذلوها لجلب الطلاب والطالبات اليها بحيث لايكلفونهم شيئاً حتى الكتب ولوازم التدريس يوزعونها عليهم مجاناً ، وأخيراً شيدوا اقرب الساحل فى مدينة طرابلس بناية ضخمة جداً بطبقات عديدة تحت الأرض وفوقها سموها « مطحنة » مع أنها قلعة من القلاع الكبيرة ، اتخذوها مستودعاً للدقيق الذى وجده الجيش الايطالى مهيئا عند الاحتلال وأنشأوا أيضا فى الجهة الشرقية من مدينة طرابلس مستشفى ظاهراً وناديا استعماريا باطنا ، وقد أسسوا مثل هذه المبانى باسماء ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب فى لوائى بنغازى ودرنة ظهرت الغاية من تأسيسها حين نشبت الحرب .

وأرسلت الحكومة الايطالية قبل الاحتلال بمدة قصيرة بعثة برئاسة الكونت « سفورزا » للبحث في الظاهر عن « الفسفات » فى أراضي القطر ، وفى الحقيقة للوقوف علي الأحوال ومعرفة الأراضي وتصوير المخططات الحربية ، وبقيت تنتقل فى داخل القطر إلى أن وقع الاحتلال فقبض عليها ، وتبين أن رجالها من كبار القواد وأركان الحرب كما كان لهم رجال منتحلون أسماء

خلابة فى لواتى بنغازى ودرنة كشفت الحرب عن أنهم كانوا يهيئون لحكومتهم احتلال هذه البلاد .

بهذه الوسائل السياسية والدسائس الاستعمارية مهدت إيطاليا لاحتلال ليبيا وهى نفس الدسائس التى تتمشي عليها الآن فى الأقطار العربية بتشييد المدارس والمستشفيات والأندية الفاشيستية فليتنبه الشرقيون فان السم في الدسم .

فاجعة الاحتلال :

فى ٥ أكتوبر ١٩١١ أغارت الدولة الأيطالية على ليبيا بصورة لم يسبق لها مثيل فى التاريخ ولما وجدت المقاومة عنيفة من الدولة العثمانية والأهالى أخذت تدس الدسائس بين دويلات البلقان حتى توفقت لاضرام الحرب البلقانية التى لولاها ما تركت الدولة العثمانية ليبيا بسهولة ولا كان الطليان تقدموا عن الساحل شبرا إلى الأمام ومع هذا كله — رغما من تخلى الدولة العثمانية عن ليبيا وترك الدفاع لأهلها القليلين العزل فان ايطاليا لم تستطع مدة ٢١ سنة أن تحدث سوى ما تقرأه في هذه الحلقة الأولى

من سلسلة فظائعهم التى أعاننا على جمع بعض موادها كثيرمن كبار الكتاب سيا عطوفة الكاتب القدير ورجل الاسلام الشهير الأمير (شكيب أرسلان) الذى انفرد فى هذا العصر بالذود عن حمى المسلمين، وجرد قلمه السيال للدفاع عن البلاد الاسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها لما خصه الله به من طول الباع وسعة الأطلاع فى الشؤون الاسلامية فانه إذا كتب عن أى قطر تراه يكتب عنه كأنه من أبنائه شعوراً وعلما بأحواله. وبالأخص عن قطر ليبيا الذى كان أسرع واشترك بالفعل مع سكانه فى جهادهم عند ما أغارت الدولة الايطالية على تلك البلاد وقام بواجب لو أن كل فردمن المسلمين لايتهاون فى أدائه مثلهلما أصبحت البلاد الاسلامية هدفاً لكل نابل وطعمة لكل آكل لذلك فاننا والمسلمين عامة مدينون لهذا البطل العظيم الذي مهما حاولنا أن نوفيه حقه من الشكر يقصر دونه التعبير، ونحن فى هـذه الحلقة التى سنتابع نشرها كلما سنحت لنا فرصة نسجل له ولغيره عظيم الامتنان.

والايطاليون بشنهم الغارة على ليبيا نزلوا على العالم أجمع نازلة كبرى أتت على الحرث والنسل لأنه من الأمور التاريخية

الواضحة أن الحرب العالمية الكبرى وليدة الحرب البلقانية ، كما ان الحرب البلقانيه بنت الحرب الليبية اذن فجدير بسكان الكره الارضية عموما أن يصبوا جام غضبهم على الطليان لمرارة ما قاسوه من جراء هذه الحروب الطاحنة ، وخصوصا أهل الشرق الذين يرغب الفاشيست الرغبة كلها فى ادخالهم تحت قسوة نفوذهم ولم تعد مطامعهم فى «مصروسوريا وفلسطين والعراق وتونس واليمن» بخافية على ذى بصيرة وجدير بهم أن يشفقوا ويغاروا على أمة لم يبق التفظيع الفاشيستى الا ثلثها خلال (٢١) سنة ، وواجب عليهم أن ينتبهوا لما يدبر لهم من مكايد فى أروقة ساسة الفاشيست أعداء المسلمين خصوصاً بعد الاطلاع على هذه الفظائع التى سنسردها عليك ملخصة .

وسيصادف القارىء الكريم اننا لم نذكر بعض السنين فيشك فى خلوها من الفظائع مع أن السبب انه لم تصلنا فظائعهم ولكن لانشك أبدا فى حدوث فظائع بها لأن محاربة الايطاليين لذلك البلد التعس لم تنقطع منذ عشرين سنة الا فترات صغيرة جدا . فيبعد عقلا أن تخلوا السنين التى لم نذكرها من فظائعهم بعد أن

أثبتت فيما قبلها وبعدها وقد سعينا كثيرا لاثبات الفظائع بصورها الشمسية ولكن تعذر علينا الحصول على أكثرها لذلك اثبتنا ما تيسر مع الوعد بالبحث مهما امكن عن كل صورة لفظيعة والرجاء من كل من اطلع على هذه الحلقة ان يساعدنا بما لديه او ما يمكنه من الحصول عليه من صور الفظائع لنشرها فى الحلقة الثانية .

مقدّمه

الطبعه الثانيه

لماذا أعدنا طبع هذا الكتاب .

عند ما تنازلت ايطاليا عن مستعمراتها السابقة بتاريخ ١٠ فبراير ١٩٤٧ تنفس الشعب الليبى الصعداء وظن أن إيطاليا وقد شربت من الكأس التى سقتها الشعب الليبي ثلاثين سنة — قد لمست عظم أثمها وجرائمها ، وأنها ستنتهز أول فرصة لتكفر عن ماضيها المشين وتبدأ حياة جديدة بعيدة عن مخازى الماضى ومآسيه .

ولم يكد الشعب الليبى يفيق من نشوة فرحه ويبدأ التفكير في إصلاح حاله وعلاج الخلل الذى تركه العهد الايطالى فى جميع مرافق حياته حتى فوجىء بالدسائس الايطالية تحاك من حوله من جديد ، وظهرت النزعة الاستعمارية الايطالية الشريرة بوجه سافر لم تدع له مجالا للشك بأن إيطاليا مصممة على العودة إلى

سابق عهدها الاستعمارى البغيض ، ونشط دعاة الاستعمار وأذنابه من النفعيين يمهدون الطريق لهذه الدعوة محاولين ايهام للشعب الليبي بأن ايطاليا اليوم غير إيطاليا بالأمس وأن عهدا من الرخاء والازدهار ينتظر ليبيا اذا ما قدر لها أن تستظل بالحكم الايطالى الديموقراطى الجديد ، وفات هؤلاء وهؤلاء أن المصائب التى نكب بها الشعب الليبى قد أتت على أيد اشترك فيهـا الفاشيون والديموقراطيون على السواء ، وأن افناء الشعب الليبى والعمل على تأخره وتشريده كان الدستور الذى نـكبت عليه الادارة الايطالية فى جميع الاوقات . إن الليبيين وقد لمسوا هذه الحقيقة خلال ثلاثين عاما لم تعـد تغريهم هذه الالفاظ البراقة الجوفاء وأصبح لزاما عليهم إذا ما عادت إيطاليا — لا سمح الله — أن يستعدوا لامتشاق الحسام من جديد ومواصـلة الـكفاح الذى بدأوه منذ ثلاثين عاما .

إن هيئة تحرير ليبيا وقـد رأت الدعاية الايطالية تنشط وتنتشر حتى بين مواطنيها — قد هالها الخطر المحدق بالوطن لو تحقق حلم ايطاليا فى العودة وشعرت أن من واجبها أن تبين للشعب الليبي مدى خطورة هذه الدعاية حتى لا ينخدع بها ، ولم تجد

وسيلة للرد على هذه الدعاية وذلك التضليل أحسن من ان تعيد الى أذهان الشعب الليبى ذكرى ما تحمله وما قاساه من الايدى التي توهمه اليوم بأنها تريد مصالحته وانتشاله من وهدة الفوضى والجهالة .

إن هناك حقيقة واحدة يجب ان يعرفها الليبيون جيداً وهي أن وطنهم لن يتسع لهم وللايطاليين فى وقت واحد، وان تجارب الماضى علمتهم بأنه طالما هناك ايطاليون فلن يكون هناك مجال لليبي أن يحيا كانسان .

اننا عند ما نقول ذلك لا نقوله من قبيل الدعاية او التهويل، ويكفي التحقق من صدق هذا القول ان نقلب صفحات هذا الكتاب لنشهد اشنع ما عرفه التاريخ من فظائع .

لقد تفنن الايطاليون فى التنكيل بالليبيين وافساد حياتهم : فلم يتركوا وسيلة من وسائل العسف والجور الا اتبعوها ، وان الشعب الليبى يشكو الآن وسيشكو الي امد طويل امراض الفقر والجهل وقلة السكان وذلك الفزع والهول الذى اورثه اياه عهد الطغيان الايطالى، فلقد حيل بين الليبيين وبين التمتع بخيرات وطنهم

فانتزعت كل ارض صالحة للزراعة من ايديهم قسراً واجبر الليبي ان يعيش فى ارض آبائه واجداده اجيرا فقيراً حقيراً .

ولما سعت ايطاليا فى افقار الشعب ماديا فانها لم تتورع فى افقاره معنويا وثقافيا حتى يظل الليبيون فى ظلمات الجهل تستغلهم لمصلحتها وتسوقهم الى المآل الذى تريدهم له فجعلت كل همها من التعليم افساد النشء وتمجيد كل ما هو ايطالى وقطع كل ما له صلة بماضينا العربى المجيد . وقصرته على التافه والسقيم من العلوم فلم يتخرج طبيب او مهندس او قانونى طيلة هذا العهد الجائر ؟ مع ان الامم امثالنا والتى كنا واياهم فى مستوي واحد خطت خطوات الى الامام وامكنها ان تصل الى مستوى تغبط عليه .

لقد أمعن الايطاليون فى إهدار كرامتنا فلم يتركوا وسيلة للحط من كبريائنا إلا اتبعوها ، فضرب رجالنا بالسياط وألزم أشرافنا بتعظيم كل حقير منهم وأرغم كل ليبي على أن يعتبر نفسه عبداً لسيده يفعل به مايشاء ثم يجد من القانون مايحميه بل يسلطه ويزيد فى عتوه وجبروته .

وكانت كلمة الوطنية والحرية جريمة يعاقب عليها كل ليبي ينطق بها . كما كانت تلك المعاملة تبعث فى النفس الأسى وتثير الشجن .

دستوا تترسم ايطاليا خطاه : من احتقار الزى الوطنى ومن إهانة كل من يتمسك به ويحافظ على تقاليده ، ومن عدم السماح بالسير فى الشوارع الرئيسية والركوب فى الدرجة الأولى من السيارات الأمر الذى لا ترضى به إنسانية ولا يقبله فرد يعيش فى القرن العشرين . ومن تلك المحاولات لافناء شعبنا بمشروع الهجرة الذى بدأت سيوله تتدفق من الاطاليين بآلاف الأسر المعمرين وهم فى الواقع شبان على أهبة الاستعداد(١) إذا مادعا الحـــال للفتك بالوطنيين ، ومن تلك المهازل المتكررة التى كانت تفرض أقسى أنواع العقوبات على من لم يقف عنــد رفع العلم الايطالى لأداء التحية بكل ذلة وخشوع .

أيها الوطنيون ياسلالة الابطال المغاوير: لقد ذقتم ألوان العذاب

---

(١) نشرت جريدة « الأهرام » بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٣٨ أنه توجد بين العائلات الايطالية في طرابلس عشرون ألفا تتفاوت أعمارهم بين العشرين والسادسة والثلاثين مستعدين للخدمة العسكرية . كما صرح بالبو حاكم ليبيا بما يأتى : —

« ان توطين ألوف عديدة من الأيطاليين في هذه الاراضى بعد أن توفرت فيها المياه يفيد مشروع زعماء ايطاليا الحربيين الخاص باستعداد الحروب المقبلة .

والتنكيل من إيطاليا ، ولا شك أنكم اليوم تذكرون كل تلك الأعمال التى ارتكبتها والتى تحاول محوها من الأذهان ، ولكن أنى لها بمحو ذلك وفى نفس كل فرد خيمة فى أبيه أو أخيه أو قريب من عشيرته ، وله ثأر يتطلع إلى أن يدركه من هؤلاء المعتدين .

افتحوا اليوم سجل إيطاليا وتصفحوه وتتبعوه من يوم أن غزت دياركم الآمنة حتى ذهب الله بريحها . فهل ترون فيه مأثرة واحدة تذكرونها ؟ هل تجدون فيه منفعة واحدة استفادها وطنى؟ كلا . إنكم لا تجدون ولن تجدوا شيئا من هذا ولكنكم تتذكرون وتستعرضون ذلك الشريط الذى سجلته إيطاليا علي هذا المسرح. فلا تنسوا مجزرة « الهانى » ولا مذبحة « العقيلة » ولا يغيب

عن أذهانكم ذلك السلب والنهب والاعتداء على الأعراض والقتل للتسلية وتعلم الرماية ، ولا تلك المحاكمات الصورية التى راح ضحيتها مئات من الوطنيين الصادقين ، وستظل تلك المشانق التى نصبت لاعدام زعمائكم المجاهدين عالقة بأذهانكم ، ثم تستطيعون أن تستخلصوا حقيقة واحدة هى أن إيطاليا العدو اللدود الذى يرمي إلي إفناء الوطنيين وإحلال ابناء روما محلهم .

يا أبناء ليبيا . تلك لفتة نحو أعمال إيطاليا . فهل تراها بعد أن

نستعرض لها كل هذا — تجد منفذاً منه مرة أخرى لتعيد تلك المأساة لا .. لا نظن أن وطنياواحداً ينخدع بعد هذا بمظهر إيطاليا أو يغتر بما تدعيه من محافظة على هذا الشعب وجلب انواع الرفاهية له وتمكينه من حياة الحرية والاستقلال .

لا . إن الدرس الذى تلقيتموه كان قاسياً وهو يبعث على التنبه بعد الغفوة ، ويطلب منكم أن تعدوا العدة وتحزموا أمركم للمطالبة بالاستقلال الكامل وعدم الرضا بتدخل أجنبي في أى بقعة من البلاد . وإن هذا الظرف العجيب يقتضى أبناء الوطن جميعاً أن يعاهدوا الله على ألا يسمحوا لدخيل بعد تلك المآسى ، وعلى أن يكون أمر البلاد بأيدى الصفوة المختارة من أبنائها فان ليبيا عربية وستبقى عربية حرة مستقلة .

من قام بنشر هــذا الـكتاب :

لقد قامت بنشر هذا الـكتاب لجنة تسجيل الفظائع الايطالية التى كانت مؤلفة من خيرة رجالات ليبيا المهـاجرين بدمشق . وكان صدوره فى سنة ١٩٣٣ ، فهو لذلك يحوى تفاصيل الفظائع التى كانت ما بين سنة ١٩١١ (بدء الغزو الايطالي) وسنة ١٩٣٣ (السنة التي صدر فيها) وتلك هى حاقة الجهاد التى لم يفتر فيها

أبناء ليبيا لحظة واحدة عن امتشاق الحسام وشن الغارات بشتى الطرق على هؤلاء المعتدين .

وحين صدور هذا السجل الحافل كان له صدى في جميع البلاد العربية هز النفوس واجتذب الصيحات من كثير من أبناء العروبة الذين قاموا يعلنون سخطهم على هذا الاجرام الذي تجريه إيطاليا في بلد سكانه عرب ولغتهم عربية وتقاليدهم عربية وتربطهم بشقيقاتهم أواصر النسب والدين والشعور .

ولكنه للأسف لم يصل الى ليبيا وما كانت يد تجرؤ على توصيلة نظراً لذلك الكابوس الايطالي الشديد المصلت على اعناق هؤلاء المساكين الذين يراد بهم الفناء ويعمل على اخراجهم من أرض تناسلوا فيها جيلا بعد جيل .

واليوم وبعد ان تحررت البلاد من ذلك النير الايطالي وتنفس أهلها الصعداء وأمكن لرجالاتها فى الخارج أن يتصلوا بها — رأت هيئة تحرير ليبيا أن تعيد طبع هذا الكتاب مع زيادات تتضمن تلك الأعمال المخزية التى ارتكبتها ما بين ٢٣ — ١٩٤٣ وهى أعمال وإن كانت لم يمتشق فيها حسام فانها لا تقل عن تلك الصفحات اذ هي تبين لنا النوايا الحقيقية التى تنتويها هذه الدولة لهذا الشعب ، وتظهر لنا فى وضوح المدى الذى وصلت اليه المدنية

الأوروبية فى القرن العشرين التى تبيح لنفسها سلخ قوم عن جنسيتهم واستباحة أراضيهم وأموالهم . ثم سوقهم مكرهين الي حرب لاناقة لهم فيها ولا جمل ليقدموا طعما لنيرن يندلع لهيبها فى الحبشة من أجل امبراطورية إيطاليا .

ان هيئة تحرير ليبيا إذ تعيد طبع هذا الكتاب تتقدم بالشكر الى جميع الوطنيين الذين اشتركوا فى تحريره وفى اخراجه وجمع معلوماته ، ويسرنا ان نقدمه مرة اخرى إلى العالم العربي والعالم الانسانى عامة ، وإلى الشعب الليبي خاصة الذى ينتظر تقرير مصيره فى هذه الايام .

إننا نحب أن نذكره بذلك السجل الحافل الذي سطرته إيطاليا فى البلاد طيله احتلالها .

إننا نحب أن يذكر الصغير والكبير تلك الاعمال فيأخذوا منها عبرة ولا يخدعهم ذلك المظهر البراق الذى تظهر به إيطاليا فى هذه الايام .

إننا نحب أن يذكر شعبنا أن إيطاليا هي إيطاليا ديمقراطية كانت أو فاشية أو شيوعية أو أى مذهب تعتنقه .

إننا نحب أن يذكر شعبنا كل هذا ويستعرض بنفسه المواقع ليرى تلك الآثار ، ثم ينادى كل فرد فيه ويؤمن بما ينادى به : الوحدة والاستقلال .

صفحة من فظائع الطليان

سنة ١٩١١

١ — لما سقطت قلاع مدينة طرابلس الغرب بعد مقاومة الاسطول الايطالى انسحبت القوة العثمانية الى الداخل لتأسيس خط دفاعي بين شرق المدينة وغربيها فنزلت الجنود الايطالية يوم ١٥ اكتوبر سنة ١٩١١ وعسكرت فى اطرافها وتركت ناحية « المنشيه » خلفها حتى إذا كانت « ليلة الاثنين » الثانى عشر من الشهر المذكور هاجمها المجاهدون فى آخر الليل لاول مرة بقيادة بعض الضباط العثمانيين فدافعت الى الصباح ثم انسحب المجاهدون ولما وصلت النجدات الايطالية وجدت عددا كثيرا من الايطاليين قتيلا فى بساتين الناحية المذكورة وشوارعها فصبت جام غضبها على الاهلين الابرياء متهمة اياهم باغتيال الجنود اتهاما لم يستند الى شيء من التحقيق ، فقتلت منهم من « ٤٠٠٠ » الى « ٧٠٠٠ » على اختلاف الروايات صبرا ومثلت بكثير منهم وهتكت أعراض عدد غير قليل من النساء وقبضت علي أكثر من الف نسمة بين رجال ونساء نفت منهم نحو ٩٠٠ وألقت بضع مئات فى مدرسة الصنائع وفى الثكنات العسكرية وفى غياهب السجون . . .

وحدثنا ثقة كان من المقبوض عليهم فى هذه الوقعة قائلا : ربطونا بالحبال وجردوا بعضنا من الثياب وساقونا إلى الشكنة العسكرية حيث بقينا بلا فراش ولا غطاء ولا طعام وكان الضباط يتلهون باصطيادنا ويتراهنون على اصابة أحدنا مثلا بطلق واحد وقد قتلوا منا علي هذه الحالة زهاء ٣٥٠ نسمة . ثم جاءنا بعض الجنود فى اليوم الثانى فطعنوا منا بحرابهم زهاء خمسين شخصاً . . »

على أن كثيراً من الأوربيين شاهدوا هذه الواقعة التى لم يبق بسببها في « المنشية » سوى بضع مئات وانقرض اصحاب البساتين وقررت ايطاليا اعطاءها لمستعمريها حيث أباح الجنرال « كنيفا » هذه الناحية لثلاثة أيام ... ومع ذلك فلسنا فى حاجة الى تأييد هذه الحادثة العظيمة لأن جميع سكان المدينة من وطنيين وأجانب يعرفونها وقل أن تجد من الطرابلسيين غير مفجوع بموت قريب أو موتو بفقد حبيب .

٢ — هتك الطليان أعراض كثير من المسلمات حتى من سكان المدن الساحلية اللائى تحت الراية الايطاليـــة ولم يحجم عن هذا الفعل الشنيع أولو الأمر أنفسهم . حدثنا ثقة كان موظفا فى المكتب السياسى بمدينة «الخمس» أن السنيور «بازى» الذى كان

رئيس المكتب السياسي العسكرى الملكى يستخدم يهودية بصفة جاسوسة وواسطة لاغراء النساء فجاءته مرة وأعلمته أن عقيلة «سعيد سلام» من ربابنة السفن الشراعية ذات جمال رائع وأنها طردتها من بيتها لعلمها بسوء نيتها واتفق ذلك الوقت غياب الترجمان اليهودى فاضطر رئيس المكتب الى الاستعانة بى فى الترجمة . ولما سمعت كلامها اجبتها بأن الرئيس لا يطلب منك الا ما يتعلق بالامن والسياسة ، فلمح الرئيس الانفعال الذى تسلط على ولاحظ أنى أجيبها من نفسى فسألني بخشونة عن فحوى كلامها وجوابى لها فأجبته بالواقع وزدت عليه أن هذه الأعمال عدا منافاتها للانسانية والشرف فانها تنفر الاهالي من الحكومة التى يمثلونها فى هذه البلدة فاكتفي بتهديدي وانذارى (لأنى كنت حائزاً على رعوية غير ايطالية) ، وأمر حالا جنديين بجلب المرأة المذكورة فجاءا بها تحمل ابنها الصغير بين يديها وترتجف خوفا ورعبا .

ولما مثلت بين يديه هجم عليها كالوحش الكاسر فكشف الحجاب عن وجهها وحاول افتراسها في الغرفة الرسمية فصاحت المسكينة ونادت : يا ترجمان! .. وماذا يستطيع أن يفعل الترجمان؟ فنهضت حينئذ من مكتبي ودفعت باب الغرفه فألفيت أمامي مشهداً تتبرأ منه الانسانيه . رئيس المكتب السياسي

العسكري والمدني بحلته الرسمية وفي مكتبه الرسمي يقبض بيديه في حالة تهيج حيواني شديد على امرأة محصنة يحاول القاءها على الارض وهي تتلوى بين يديه وتستغيث بشرفه وشرف حكومته ان يقتلها بمسدسه ولا يمس موضع عفتها . فلما رآني نهرني بغضب شديد على دخولي بلا استئذان وامرني بالخروج مهدداً إياي بالطرد من الوظيفة وانزال العقاب الصارم ، فخرجت مضطراً بعد أن اجبته بأني سأكتب الى حكومة طرابلس بالحادث مهما كان الأمر ، ثم أمر بوضع المسكينة في السجن الى ان اقبل الليل فدخل عليها في سجنها وافترسها ثم تعاقب عليها جميع موظفي السجن الى ان اصبح الصباح فخلوا سبيلها فعلم زوجها بامرها فطلقها وهكذا ذهبت المسكينة فريسة على مذبح الشهوة الفظيعة التي يرتكبها الايطاليون مع المحصنات المسلمات دون أن يكون لهم رادع من انفسهم ولا من غيرهم وهذه الحادثة لا نبالغ اذا قلنا انها واحدة من مئات مثلها سننشرها مع ادلتها الثبوتية في الحلقات الآتية :

٣ ـ شنق في مدينة طرابلس ١٤ رجلا دفعة واحدة قرب جامع « السيد حموده » فاقاموا بهم مجزرة من المجازر البشرية في تلك البلاد البائسة ولم يكن لهؤلاء المساكين ذنب يؤخذون

به ، فان أحدهم وهو « أحمد أبو خشيم » وجدوا فى بيته كسوة عسكرية لأخيه الذى كان ضابطاً فى الجيش العثمانى فعدوا ذلك جريمة كبرى جزاؤها الموت ...

٤ — لما طلب الايطاليون من أهالى « درنه » من أعمال برقة تسليم ما عندهم من السلاح وجدوا على شاطئها بندقيتين عثمانيتين فلم يعرفوا صاحبيها فقاسوا المسافة بين مكانيهما و بين أقرب بيت منها فكان منزلا «موسى أبو شرتيلة وأحمد السيوي» فعدوهما صاحبي البندقيتين فشنقوهما كما يشنق كبار المجرمين كما شنقوا محمد اسماعيل والحاج الجيلانى أيضا بمثل هذه التهمة واخبرنا ثقه انه بينما كان السيد محمد الحويج من درنه وصالح بن سعيد البرقاوى مارين نهارا قرب الأسلاك الشائكة قتلهم الجند بالرصاص بوسيلة تقربهما منه.

٥ — ساقوا ٢٤٠ شخصاً إلى بستان « السكريتلى » بناحيه المنشيه حتى قتلوهم شر قتلة بعد أن هتكوا أعراض نسائهم وبناتهم وقطعوا اثداء بعضهن وبقروا بطون الحوامل بصورة تقشعر منها الابدان ، فاحتج على أثر هذه الحادثة باسم المصريين (سمو الأمير عمر طوسون باشا) رئيس هيئة النجدات لحرب



عن « al DOMENICA del CORRIERE » الايطالية
السنة ١٣ عدد ٥٢ الصادر فى ٣١ ديسمبر سنه ١٩١١

طرابلس الغرب بما تعريبه عن جريدة « الطان » الافرنسية :
«أن هيئة النجدات لحرب طرابلس الغرب تنفر من الظلم والتوحش
اللذين عامل بهما الجيش الايطالي العجزة والنساء والأطفال ،
فانه لم يترك وسيلة الا اتخذها للفتك بهم ، لذلك نحتج بكل قوانا
على هذه الفظائع التي ترتكبها هذه الأمة المتمدنة » .

٦ ـــ اعتاد الايطاليون كلما انهزموا في معركة أن يفتكوا
بما يلاقونه في طريقهم من الأبرياء ويسوقون بعضهم كأسرى
حرب ، وينفونهم الى ايطاليا وقد شاهد هذه الأعمال كثير من
الأجانب منهم المستر غرانت الذي نشر في جريدة «الديلي ميرور»
الانكليزية ما خلاصته :

تجولت في مدينة طرابلس الغرب بعد هزيمة الايطاليين في
اكتوبر سنة ١٩١١ وما كدت أصل ثكنة الفرسان حتى صادفت
نحو خمسين نسمة بين نساء وأطفال مسجونين في ساحة وبعد قليل
قتلوا جميع هؤلاء البؤساء رميا بالرصاص فكان المنظر فجيعاً
يشبه مجزرة بشرية وقد شاهد معي هذه المناظر أحد رفقائي
المراسلين، كما أبصرنا أيضا جثث القتلى متفسخة ودماءها متجمدة
كأنها بحيرة حمراء وبينها عربيا مخضبا بالدماء يجر نفسه نحو كوخ

حقير وصادفنا نفراً من الطليان انقضوا على ثلاثة من العربان فنهبوا ما فى جيوبهم من دراهم ثم قتلوهم على قارعة الطريق رمياً بالرصاص .

٧ــ اعتاد الايطاليون أن يسوقوا الرجال الى السجون مارين بهم علي جثث نسائهم وأولادهم زيادة فى النكاية بهم وينتقمون عقب كل هزيمة ممن يلاقونه من الفقراء والعجزة والشيوخ والنساء فيقتلون بعضهم وينفون بعضهم الى إيطاليا ليوهموا أمتهم بانتصارهم .

٨ــ دمر الايطاليون كثيرا من البلاد غير المحصنة خلافا لأصول الحرب وقوانينها .

فقد نشرت جريدة الطان الفرنسية برقية مؤداها : ضرب الايطاليون قصبة «زواره» الساحلية مع أنها غير محصنة وأطلقوا عليها فى يوم واحد مئة قذيفة من مدافعهم البحرية الضخمة .

٩ــ بالرغم من وجود الاتفاقات السرية بين ايطاليا والدول الاوروبية على احتلال ليبيا فان هذه الدول احتجت على ايطاليا لمخالفتها المعاهدات والمواثيق فى عبثها بالانسانية وقد تعرضت

جريدة « الطليان » لذلك ونشرت مقالا بعنوان (تونس وطرابلس) جاء فيه :

لاتزال الصحافة الفرنسية حتى الآن صامتة ازاء احتقار ايطاليا للمعاهدات والمواثيق القاضية بالمحافظة على الممالك العثمانية ولكن أوربا ستلزم ايطاليا على الاقل أن تحافظ على قواعد المدنية وتراعي المبادىء الانسانية لأن احتقارها لتلك القواعد والمبادىء مما يزيد فى فجائع الحرب الحاضرة .

١٠ — اضطربت ايطاليا من الحرب منذ ابتدائها فقد لاقت صعوبات جمة جعلتها تدرك أن احتلال ليبيا ليس كما اعتقدت وصرحت نزهة عسكرية بل خطب كبير جشمها خسائر فادحة فى الرجال والأموال وشعر الشعب الايطالى بالنكبة وعلم أن أخبار الانتصارات التى تذيعها الحكومة مزيفة وأنها فى الحقيقة خيبة وانهزامات شنيعة ، وأحست الحكومة باستياء الشعب واتهامه إياه بالضعف ، وصل الى آذانها أصوات السخط فأرادت أن تحول أفكار الرأى العام الايطالى الي ناحية جديدة أو تدمج فى أصوات الشعب والاشمئزاز نغمة انتصار ولو كانت محزنة لتلهيه بها مدة من الزمن فاختارت لهذه الغاية مدينة « بيروت »

الهادئة المطمئنة ففاجأتها فى أحـد الأيام بارجتين حربيتين من أسطولها بحجة استلام المدرعتين العثمانيتين «عون الله» «وانقره» الهرمتين واللتين لاقيمة حربيـة لهما ، وبعد مدة وجيزة أصلتا المدينة ناراً حامية من مدافعهما الضخمة فأغرقتا المدرعتين المذكورتين وهدمتا كثيراً من الأبنية والبنوك واستشهد من الضباط والجنود ٤٧ وجرح ٢٥ وسقط من الأهالى ٥٥ شهيداً و ٥٦ جريحا وخيم الرعب والقلق على المدينـة بصورة مريعة ، فعلت ايطاليا هذه الفعلة المنكرة رغم تعهدها للدول بحصر الحرب فى منطقة ليبيا ومخالفتها لمعاهدة « لاهاى » وحقـوق الدول وقوانين الحرب التى لاتجيز ضرب المـدن غير المحصنة كمدينـة « بيروت وميناء بره وزه » وكادت تخلق بهذا الاعتداء الفظيـع مشكلة دولية مع أنها لم تستفد منه إلا البرهان على عجزها وجبنها فقد انتقدتها الصحف الغربيـة فى جميع الممالك انتقادات مرة واستفظعت أوربا جمعاء هذا الاعتـداء والاستهتار بالـعهود والقوانيين الدولية ، وجدير بنـا أن نقول أن نقض ايطاليا أثناء الحرب الـكونية للعهود التى كانت تربطها بحليفاتها منذ ثلاثين سنة لا يعد شيئاً مذكوراً تجاه فظائعها فى مدينـة (بيروت) وفتكها بالأبرياء من سكانها .

لخصنا هذا عن كتاب منكوبى ولاية بيروت عبد الغنى سنى بك « ضرب بيروت بالقنابل »

١١ — ننقل بعض الحوادث هنا من كتاب ألفه المستر (فرانسز ماكولا) الانكليزى الذى كان مرافقاً للجيش — الايطالى في طرابلس ومكاتبا للجرائد الانكليزية والامريكية :

« أبيت البقاء مع جيش لا هم له الا ارتكاب جرائم القتل ، وان ما رأيته من المذابح وترك النساء المريضات العربيات وأولادهن يعالجون سكرات الموت على قارعة الطريق جعلنى أكتب للجنرال « كانيفا » كتاباً شديد الهجة قلت فيه :

« انى أرفض البقاء مع جيش لا أعده جيشاً ولكن عصابة من قطاع الطرق والقتلة . . . »

ولمثل هذه الأسباب أعاد المسيو (فون جوتبرج) المكاتب الالماني أوراقه وغادر طرابلس قائلا : (انه لم يفعل جيش مع عدوه من انواع الغدر والخيانة ما فعلة الطليان فى طرابلس ، فقد كان الجنرال (كانيفا) يستهين بكل قانون حربى ويأمر بقتل جميع الاسرى سواء قبض عليهم في الحرب أم في بيوتهم ، وفي

« سيرا كوزه » الآن كثير من الاسري الذين لم يؤسر واحد منهم فى الحرب واكثرهم من الجنود الذين تركوا مرضى فى مستشفى طرابلس ، »

وصادف أن وجد « هرمان رنول » المراسل النمساوي الحربي على الباخرة التى نقلت هؤلاء الاسرى فكتب ما يأتى :

« . . . في الساعة السادسة من مساء كل يوم تكبل هؤلاء المرضى بالحديد من يد يمنى ورجل يسري . حقاً ان موسيقى هذه السلاسل تتفق مع « المدنية » التى نقلتهــا ايطاليا إلى افريقيا ، لا ريب ان الطليان قد أهانونا كثيرا فلم يكف انهم اسقطوا منزلة اوروبا العسكرية فى نظر افريقيا حتى شوهوا اسم النصرانية امام الاسلام »

وقد حدث ان قتل طليانى بقرب القنصلية الالمانية فاتهموا بقتله القواص الثانى لهذه القنصلية « حسين الفزانى » فحكموا عليه بالاعدام واطلقوا عليه الرصاص ولما لم يصيبوا منه مقتلا تقدم احد الضباط وافرغ رصاص مسدسه فى رأسه . . .

وقد قتل الطليان فى غير الحرب كل عربى بلغ عمره ١٤ فما

فوق او نفـوه بتهمة محاربتهم من مؤخرتهم وانهم سيفعلون ذلك في المستقبل .

واحرق الايطاليون في ٢٦ اكتوبر سنة ١٩١١ حيا خلف بناء بنك روما بعد أن ذبحوا أكثر سكانه وبينهم النساء والشيوخ والأطفال ، ورجوت من طبيبين عسكريين من أطباء المستشفي بان ينقلوا بعض المرضى المصابين والمطروحين علي الأرض تحت حرارة الشمس الي المستشفى فـلم يفعلا : فلجأت الى راهب من كبار موظفي جمعية الصليب الأحمر هو الأب « يوسف بافيلاكو » Gisueppe Bevilaqua وعرضت عليه الأمر وأخبرت شابا افرنسيا أيضاً ولـكن الأب « بافيلاكو » حول نظره عنى ونصح للشاب ان لا يزعج نفسه بشأن شاب عربى يحتضر وقال : دعه يموت ...

ورأيت على مسافة قريبة جنديا يرفس جثة بقدميه ، وفى صباح اليوم التالى وجدت الذين رجوت الطبيبين والضابط من اجلهم قد ماتوا . . . انني أنا والمستر فون جونبرج رأينا هـذه الجثث التي بكى من أجلها صديقي الألمانى . .

ولابد من ذكر هذه الحادثة : فتاة عربية فى السابعة عشرة من عمرها مصابة بجروح لا تستطيع المشى معها جرها الجنود من

قدميها فانكشفت عورتها وتعرض كل جسدها للناظرين ، فضحك الجنود : . . . ان جميع هذه الحوادث لم أراها وحدى بل رآها أيضاً المستر فون جونبرج وترجمان قنصلية ألمانية ، وبعث الدكتور (تيلجر) قنصل ألمانيا بتفاصيلها إلى «برلين» . . .

استمر الطليان على اقتناص العربان فى الاحياء فالقتلى ترى في كل مكان وهناك رجل عربى فزانى مطروح فى منتصف الشارع قطع رأسه بفأس وانتثرت محتويات جمجمته على مسافة أقدام . ورأينا طائفة من الجنود تطوف الشاوع مفرغة رصاص مسدساتها فى قلب كل عربى تجده فى طريقها وقد نزع أكثرهم معاطفهم ورفعوا أكمام قمصانهم كما يفعل الجزارون .

ومما قاله المستر (فون جونبرج)فى احدى رسائله : (خرجت عصابة من الجنود وراء البيوت فلما دنوا منا وجدنا بينهم خمسة من العرب غلت أيديهم خلف ظهورهم ، ثم سمعنا صراخاً . واذا ببعض الجنوذ خرجوا من منزل يجرون عربياً ضموه الى الخمسة وقتلوهم رميا بالرصاص ... فعلمنا أن ليس هناك عدالة عسكرية ولكنها مجزرة محضة ، ولقد قيل لى أن الايطاليين قتلوا ٤٠٠

امرأة وولد في هذه الايام الثلاثة و ٤٠٠٠ رجل وكانوا يقتلون النساء ويقولون ظنناهم رجالا . . .

وفى صباح « ٢٧ اكتوبر ١٩١١ » سرت فى طريق شمالي بئر « أبو مليانة » فابصرت شابة عربية خرجت من بيتها ممسكة بيد طفلها الصغير ثم ما لبثت أن سمعت ثلاث طلقات نارية، ورأيت المرأة سقطت على الأرض ميتة . أما طفلها فولى هاربا مذعوراً ، والتقيت بضابط فقلت له : إن جنودك قتلوا الآن امرأة عندالبئر فقال : إن جنودنا لا يستطيعون التمييز بين الرجل والمرأة لاول وهلة. فعلمت من هذا الجواب أن العرب مباح قتلهم سواء أكانوا مجرمين أم أبرياء » .

ومما ذكره « . . . أنه صادف فى الطريق ٥٠ جنـــدياً يقودون ٦ من العرب أدخلوهم الى خرابة يستعملها الجنود لقضاء الحاجة ، واشترك الضابط والجنود فى قتلهم بالمسدسات والبنادق وما كدت أفر من هذا المشهد المريع حتى رأيت مشهداً أشدهولا وفظاعة طائفة من الجنود يسوقون نحو ٥٠ عربياً بين رجال وأطفال، ضرب أحدهم بحربة بندقتيه اثنين منهم فمات واحد فى الحال وبقى الثانى يتخبط فى دمه فرفسه أحدالجنود برجليه، وأدخلوا الباقين

إلى مكان قد تهدم وبدأ الضباط يقتنصون بمسدساتهم والجنود بنادقهم هذا الصيد الكريه نحو عشرين دقيقة . وكلما رأوا جثة تتحرك أو سمعوا أنينا أطلقوا النار على القتلى دفعة واحدة ثم أصغيت وإذا بالانين قد انقطع . . .

وقال مراسل التيمس «إن قسوة الانتقام التي استعملها الطليان في وقعة يوم الاثنين يليق أن يقال عنها (أعمال قتل عام) فقد فتكوا فيها بكثير من الأبرياء ، وستبقى ذكرى هذا الانتقام زمناً طويلا . . »

وقالت جريدة « الديلي كرونكل » : استمر الجيش الايطالي ثلاثة أيام يطلق الرصاص على كل من يلقاه فهلك عدد كبير من النساء والاطفال وبلغ مجموع المقتولين بين الاثنين والجمعة ٤٠٠٠ عربي ، وصدر الامر باعدام عربي وجد خارج السور الي جهة (قرقارش) . . .

وقال مسيو كوسيرا مراسل جريدة (اكسيلسوار) الباريزية أنه لا يخطر ببال احد ما رأيناه بأنفسنا من مشاهد القتل العام ، وأكوام جثث الشيوخ والنساء والاطفال يتصاعد الدخان تحت ملابسهم الصوفية كأنه بخور يحرق أمام مذبح من مذابح الفوز



عن « al DOMENICA del CORRIERE » الايطالية
السنة ١٣ عدد ٤٧ الصادر فى ٢٦ نوفمبر سنه ١٩١١

https://www.facebook.com/libyahistory

الباهر ، ومررت بعائلة جثة بجانب حائط قضى عليهم باشكال مختلفة . وما فررت من هذا المنظر حتى تمثلت أمامي عائلة عربية قتلت عن آخرها بينما كانت تستعد لتناول الطعام . ورأيت طفلة صغيرة ادخلت رأسها في صندوق لئلا ترى مايحل بها وبأهلها ان الايطاليين فقدوا عقولهم وانسانيتهم من كل وجه . . .

وقد ذكر ذلك مراسلا جريدة (الديلي ميرور) المستر توماس كرانت والسيدة فرانك ماجي ونشره المستر تشارلس روشر في كتابه « الواحات الدموية » . . .

وقال المستر راليس اشميد برتلت مراسل شركة روتر في رسالة بعث بها من مالطة يصف فيها ما رآه مع المستر جرانت مراسل دي ميرور والمستر دانيس مراسل المورنينغ بوست وقد سجلت هذه الرسالة في قنصلية انجلترا موقعة منهم :

صادفنا بمجرد خروجنا من المدينة جماعة بين رجال واولاد لايقل عددهم عن السبعين قتلوا بدون محاكمة . كنا نشاهد في طريقنا بعد بضع خطوات جثث القتلى في كل مكان ، قتل بعضهم برؤوس الحراب والبعض ضربا وآخرون جرحوا وماتوا متأثرين من جروحهم . وأبصرنا على مسافة قليلة نحو الخمسين ولدا هلكوا

بالرصاص والسيوف وشاهدنا رؤوساً مهشمة . ومن المشاهد التى رأيناها .

١ — شيخاً عربياً عاجزاً بينما هو جالس قرب مدرسة الزراعة مرت به طائفة من الجنـود فاتخذوه هدفاً لرصاص بنـادقهم حتى مات . . .

٢ — سمعنا فجأة صوت عيار نارى فعلمنا أنه أطلق على رجل خرج من منزله فسقط والدم يتدفق منه وخرجت زوجته وبيدها اناء فيه ماء فلما رأتنا نكصت على أعقابها خوفاً منا . . .

٣ — التقينا فى أحد شوارع المدينة بثلة من الجنود انقضوا على ثلاثة من العرب فصفوهم عنـد حائط وأطلقوا عليهم ناراً متقطعة تلهياً . . .

قال المستر بنيت بورلى مكاتب « الديلى تلغراف :

قتل الطليان فى ٧ نوفمبر ٤٠٠٠ شخص بينهم ٤٠٠ امرأة . ورأيت رجلا مقعدا قتله الجنود قريباً من باب قنصلية النمسا ...

وقال مراسل جريدة (فرانكفورت زيتنغ) :

لقد رأيت بعينى فظائع هائلة لم تسمع اذن إنسان بمثلها ،

وانه بلغ حتى الآن عدد المقتولين والمذبوحين من الأهالى بين رجال ونساء وأولاد حيث أبيح للجنود قتل كل من يصادفونه ..

وقال مراسل طليانى مفتخراً بأعمال قومه :

انهم حفروا قرب بئر « ابو مليانه » حفرة عميقة لا يصل اليها المرء إلا بالمرور من طريق ضيق يساق اليهـا العرب أحياء وبعد ان تملأ يدخل أحد الجنود وعندها تسمع انفجارات شديدة فى جوفها تشبهه المفرقعات ويخرج الجندى وحـده بعد الفتك بمن فى الحفرة . . .

وكتب الرحالة النمساوى « ارتيادا » :

رأيت جنوداً أطلقت الرصاص على ثلاثة من العميان المتسولين فقتلوهم وقتلوا ثلاثة أولاد عمر أكبرهم ٨ سنوات كانوا هاربين الي جهة ضريح « السيـد المصرى » وقتلوا امرأتين بطريق (قرقارش) لأنهما لم تقفا للجند ، وقتلوا امرأة في (سوق الجمعه) على طريق ناحية تاجوراء كانت مكبة على جثة زوجها تبكى وتصيح .

نقلت هذه الاخبار عن كتاب الصحافى المستر فرانسز ماكولا المار ذكره وقد أهملنا نقل الكثير منه وانما أتينا بما

ذكر كأنموذج لشهادة الغربيين الذين شاهدوا الحوادث بأعينهم ودونوها بدقة زائدة .

ومما يذكره المستر أرنست بانيت الانكليزى والعضو فى برلمان انكلترا فى كتابه (مع العثمانيين فى طرابلس) ما يأتى :

ان جرائم الجنرال كانيفا الدموية ستبقى من الذكريات الاليمة فى نفوس العالم الاسلامى وستتناقلها الاجيال باشمئزاز وسخط ، وكان يليق بالايطاليين ان يصونوا تاريخهم العسكري المزدان بقليل جداً من أكاليل الفوز والنصر عن هذه المذابح الوحشية وأعمال الجبن)

المآخذ : مشاهدات . جريدة التيمس . الطان . وستمنستر غازيت . المشكاة . كتاب فظائع الطليان فى طرابلس الغرب المطبوع في الاستانة سنة ١٣٣٥ هـ . مجلة الفتح .

صفحة من فظائع الطليان

سنة ١٩١٢

١٢ — حكم الطليان سيوفهم فى رقاب الشيوخ الركع والاطفال الرضع وبقروا البطون ومثلوا بالجميع تمثيلا شنيعا إشمأزت له النفوس وأخذت الصحف حتى الاجنبية منها تحتج على هذه الفظائع التى لم يسبق لها مثيل وتستنكرها وتطلب من الدول وضع حد لها رحمة بالانسانية المعذبة .

١٣ — دمر الايطاليون بلا مسوغ حربى مسجد (سيدى عزيز) فى المكان المسمى (الفتائح) بالقرب من درنة فكان لهذا العمل تأثيره السيء فى نفوس المسلمين.

سنة ١٩١٣

١٤ — لم يكتف الايطاليون بتعذيب القوم والتمثيل بهم فبدأوا في هذه السنة يسخرون الناس لبناء القلاع وتعبيد الطرق وغيرها من الاشغال الشاقة فقد أوقفوا ذات ليلة في سجن (السراى الحمراء) بمدينة طرابلس عشرين رجلا لهذه الغاية وكان

بالسجن خمسة وعشرون شخصاً محكومين بالاعدام فجاء الضابط المكلف باعدامهم وأخرج العشرين المسخرين الخدمة وخمسة من المحكومين بالموت فأعدمهم ولما علم بخطأه أعدم العشرين الباقين وهكذا ذهب اولئك المساكين ضحية ذلك الضابط الارعن وياليته سئل عن هذه الجريمة الغريبة .

١٥ — ان أعمال الطليان لم تقف عند حد قتل العزل الابرياء ومصادرة الاموال واغتصاب الاراضى بل تجاوزتها الي اهانة الدين الاسلامى ومنع الاهالى عن اقامة شعائرهم وافقارهم بتزييد الضرائب واجبارهم على اداء التحية لكل ايطالى ضابطا كان أو غيره وللرأية الايطالية عند مرورها أو رفعها على دوائر الحكومة ومعاقبة من يخالف ذلك ولو سهوا بالسجن الطويل والضرب الاليم وكثيرا ما دخلت الجنود سكارى الى المساجد للازدراء بالمسلمين ومنعهم عن أداء فروضهم المقدسه وقد منعت الحكومة الاهلين من الحج فى هذه السنة مشيمه انتشار الوباء في الحجاز ووزع والي القطر (ق . قاريونى Garioni) منشورا على السكان بهذا المعني ونفى ما ينيف على الـ ١٢٠ وجيها مع ٢٠ عائلة الى (برانديزى ونابولى) وغيرها من بلاد ايطاليا فى قضية الحج .

صفحة من فظائع الطليان

سنة ١٩١٤ حتى سنة ١٩٢١

١٦ — مع استمرار الايطاليين على ارتكاب انواع الفجائع أرغموا الأهالى على الدخـول فى الجندية فجندوا ٤٠٠٠ شخص من أقضية ترهونة ومسلاته وزليطن ومصراته ، وأجبروا رؤساء القبائل على أن يتولوا قيـــادة هؤلاء الجنود وأرفقوهم بجيش منهم يتجاوز عدده ١٥٠٠٠ جندى لمحاربة السنوسيين الزاحفين وقتئذ على قضاء (سرت) وقبضوا على ٥٠٠ شخص من وجهائهم رهينة عندهم . فخرجت الحملة المذكورة للقتال ولما التقي الجمعان فى المكان المعروف بـ (القرضابية) انهزم الايطاليون الى قصر سرت شر هزيمة فاحضروا الرهائن وقتلوهم صبراً وتركوا جثثهم طعاماً للوحوش . ولا تزال عظامهم وجماجمهم مبعثرة الى يومنا هذا على بعد ٤٠٠ متر غربى قصر سرت وأحرقوا بعـــد هذه الوقعة ٢٠٠ شخصاً من أهالى ناحية (تاورغة) فى المحل المسمي (قرارة مريم) وصادروا جميـع أملاكهم .

١٧ — يطول بنا الشرح اذا أردنا أن نفصل احتقار الطليان

للاسلام والمسلمين في القطر الليبي وارتكابهم الاعمال الشنيعة . فمن ذلك دوس قائد (طبرق) للقرآن الكريم برجله أمام طائفة من الأهلين وقوله « أنكم معشر المسلمين لا يمكن أن تصيروا بشراً مادام هذا الكتاب بين أيديكم » وتخريب جندهم ضريح سيدى (رافع الأنصارى) الصحابى الجليل واتخاذه مع كثير من الاضرحة والمساجد اصطبلات للدواب . واليك نبذة من كتاب بعث به المجاهد الكبير (السيد أحمد الشريف السنوسى) الى وسطاء الطليان الذين يرجوون منه توقيف الحرب :

(. . . بل ما كفى الايطاليون الخيانة حتى خربوا بالمدافع ضريح الصحابى الجليل سيدى رافع الأنصاري فى منطقة درنه واتخذوه مع المساجد اصطبلات للدواب ...) لقد فعلوا فى لواء درنه مافعلوه فى طرابلس فانهم عندما انهزموا اتجاه المجاهدين لم يجدوا أمامهم سوى فقراء الاهالى والعجزة والشيوخ والنساء متخلفين عن الالتحاق بالمجاهدين فاخذوا يقتلون بعضهم وينفون الآخر الى ايطاليا أيهاما بأنهم أسرى حرب .

على أثر هزيمة الايطاليين فى وقعة (القرضابية) الآنفة الذكر أضاعوا رشدهم فاخذوا يقتلون النفوس ويحرقون المنازل بلا رحمة ولاشفقة ، فمن ذلك أنه كان فى قضاء مصراته رجل من

الاشراف يدعى « الشريف فيدان » له عائلة وأقارب كثيرون أحرقه الطليان فى منزله مع ٣٣ من أفراد عائلته وأبنائه ولما علم بذلك نورى باشا أخو أنور باشا أراد أن يقيم فى مكان هذا المنزل مسجداً تنقش على بابه أسماؤهم وكيف أحرقهم الايطاليون تخليداً لذكرى هؤلاء الشهداء الاشراف فحالت بعض الموانع وقتئذ دون تنفيذ هذه الفكرة السامية ثم سمع الايطاليون بذلك بعد احتلال مصراته للمرة الثانية فأوحى اليهم تعصبهم الممقوت أن يبنوا كنيسة مكان المنزل مع عدم وجود مسيحى واحد في مصراته

١٩ — بينما الايطاليون ينفذون فى رقاب الأسرى انواع العذاب كان الطرابلسيون يعاملونهم بأحسن المعاملات فيمكنونهم من كتابة الرسائل وحتى البرقيات الى أهلهم على حساب الحكومة الوطنية. وجاءت زوجة الكولونيل « شيتاريلا » Citarella الذى كان أسيراً عند رمضان بك السويحلى ورجت منه أن يفرج عنه فاجاب رجاءها

٢٠ — أحرقت منازل كثيرة وضرب بعضها بالديناميت ومنها بيت مقيق بمركز قضاء الزاوية .

٢١ — ان صفحات فظائع الطليان فى هذه السنين السبع سلسلة متشابهة الحلقات ولما كان القصد من هذه الرسالة اثبات الفظائع المستأنفة واظهار المخازي المستترة للعالم الاسلامى رأينا ان نلخص

هذه السنين بما يأتى : لم يفتر الايطاليون لحظة عن التقتيل والتعذيب والارهاق والضغط على الحرية والعبث بالارواح واغتصاب الاملاك ونهب الاموال وإحراق البيوت وسبى النساء وتيتيم الاطفال وتنصيرهم وتنشيط المبشرين وارغام النساء على التنصر والتزوج بالايطاليين والقضاء على الاخلاق الاسلامية وبث روح الكثلكة فى المدارس بين الاطفال زد على ذلك القضاء على معارف البلاد والتعليم الديني، وإماتة الصناعة والتجارة الوطنية ومزاحمتهما مهما كانت بسيطة وادارة البلاد بالشدة والقسوة حتى استولت الفوضي على كل شيء وقام السيف والمدفع مقام القانون ومنع الاهلون من رفع ظلاماتهم ومن محادثة بعضهم بعضا ومن قراءة الجرائد والمجلات والكتب الادبية ومن مراسلة أقاربهم وذوى علاقتهم فى البلاد الاخرى حتى أصبحوا كالمسجونين فى بلادهم محرومين من كل صلة تربطهم بالعالم الاسلامي فنقصت النفوس نقصاً هائلا فراع ذلك (الهيئة المركزية) التى كانت تدير شؤون البلاد وقتئذ فى قضاء (ترهونة) فقامت بتحقيق دقيق عمن ابتعدوا عن ديارهم ولم يعودوا وعمن أهلكوا بشتى الوسائل التى ذكرنا بعضها آنفاً فبلغ منذ الاحتلال سنة ١٩١١ حتى سنة ١٩٢١ (٦٦) الف نسمة عدا ممن استشهدوا في ميادين القتال . . .

صفحة من فظائع الفاشيست

سنة ١٩٢٢

٢٢ — دخلت ليبيا منذ سنة ١٩٢٢ فى دور عصيب من الفظائع بتسلم الفاشيست زمام أمور الدولة الايطالية وكان هذا الدور اقسى وأشد الادوار الماضية واذا كانت الشدة والارهاب والضغط على الحرية الشخصية قد بلغت فى نفس إيطاليا منتهاها فحدث عنها ولا حرج فى ليبيا فأن سياسة الابادة والافناء تجلت فيها بكل وضوح ، واهتم الفاشيست اهتماما عظيما بجلب الجاليات الايطالية لاستعمار الاراضى المغتصبة وتضاعف الارهاب وشد الخناق على الرقاب وغصت السجون فى ليبيا وايطاليا بعشرات الآلاف من المسلمين الابرياء فان مجرد ظهور ملامح التأثر من هذه المظالم على الوجوه والسهو عن تحية الجنود أو الراية الايطالية والاطلال من النوافذ عند مرورها كل ذلك يعد ذنباً عظيما يعاقب صاحبه عليه بالعقاب الصارم .

٢٣ — استصحب الوفد الطرابلسى الذي ذهب هذه السنة الي روما للمطالبة بحقوق الشعب من حكومتها شابا منوراً هو

(السيد عبد السلام البصيرى) ترجمانا له فاضطر إلى التأخر عن العودة مع الوفد الى الوطن فاعتقلته حكومة الفاشيست وحكمت عليه بالسجن المؤبد فى مدينة طرابلس (١) ومن جملة المسجونين ظلماً وعدواناً لأسباب تافهة ووشايات كاذبة السادة : عبد الله الشريف وعثمان شكرى بن غرسة والحاج فرج بن ابراهيم وعبدالرحمن زبيده (٢) وأمثالهم من الأبرياء الذين يعانون أشد الآلام فى أعماق السجون

٢٤ — حاول بعض الفاشيست اقتحام بيت أحد الاهلين ليلة زفافه فى طرابلس فقاومهم مدافعاً عن عرضه وشرفه حتى سقط قتيلا

٢٥ — من المدنية العربية الاسلامية التى يجدر بالفاشيست الاقتباس منها والاقتداء بها فى معاملة الاسرى الذين كانوا يذيقونهم أنواع العذاب : انه كان لدى الحكومة الوطنية بعض الاسرى منهم (جيراردى وبينكوزه ودنانمى) فكانت تحسن اليهم وتدفع لهم مياومة واخيرا اطلقت سراحهم بدون ان تتعرض لهم بسوء .

---

(١) أطلق سراحه وأجبر على مغادرة البلاد فاختار تركيا مهجرا له .
(٢) أفرج عنهم أخيرا والاخيران انتقلا الى رحمه الله .

صفحة من فظائع الفاشيست

سنة ١٩٢٣

٢٦ — كلما احتلت الجنود الفاشيستيه قرية قلبت عاليها سافلها وصبغت أرضها بدماء أهلها ، فقد قتلوا من أهالى أقضية (جفاره) و (زليطن) و (مسلاته) و (مصراته) عند احتلالها ما يزيد على الف رجل صبرا امام نسائهم واطفالهم وشنقوا عشرة من نساء (جفارة) بعد ان جردوهن من ثيابهن وابقوهن سبعة ايام معلقات على هذه الحالة وقد روى لنا أحد الثقاة أنهم أحرقوا عدة قرى فى ضواحى أقضية النواحى الأربع ومسلاته وزليطن ومصراته بمن فيها عند احتلالها .

٢٧ — قبضوا على رجل كان من علماء المسلمين يدعي (الشيخ صالح العوامى) بلغ التسعين من عمره وسجنوه فى (بنغازى) ثم قتلوه ضربا بالعصى ودفنوه في مكان مجهول وقد فعلوا مثل هذا بكثير من علماء رجال الدين بمجرد وشايات لا ظل لها من الحقيقة

٢٨ — كثيرا ما تعلن الحكومة الفاشيستية العفو عن الاهالى وتؤمنهم على حياتهم وأموالهم وحين يستسلموا لها تغدر بهم

فتقتلهم وتصادر أموالهم فقد قتلت بهذه الصورة من الوجهاء ورؤساء القبائل في تواريخ مختلفة عدداً غير قليل منهم : « خليفة ابن عسكر وشرف الدين العماى وعمر العورانى ومحمد بن عبد العال وأحمد بن حسن ومحمد التريكى وعلياً الشويخ والهادى كعبار وابنه محمد كعبار وابراهيم بن عباد واحمد الباشا وعبيده الصرمانى » .

٢٩ — كان بين اليهود رجل يدعى « عقيبة » مواليا للمرحوم رمضان السويحلى ثم استأمن للفاشيست وأقام تحت حكمهم ولكنه لم يفلت من انتقامهم فقد لفقوا له جريمة مع ابن أخيه ابراهيم وأحرقوهما بزيت البترول فانطلقا يجريان من شدة الالم حتى رميا بنفسيهما في بئر ماتا حريقين غريقين ...

٣٠ — احتفل الفاشيست يوم ١٨ أكتوبر ١٩٢٣ فى ليبيا بالسنة الأولى من دخولهم إلي روما احتفالا عظيما اطلقوا فيه العيارات النارية فى الشوارع والطرق وصوبوا نيران أسلحتهم إلى صدور المسلمين المستسلمين فالتجأ هؤلاء الى المساجد فاقتفوا أثرهم وبعد أن قتلوا منهم من قتلوا وجرحوا منهم من جرحوا فيها جاء الوالى إلى جامع أحمد باشا بمدينة طرابلس ليهدىء روع الملتجئين اليه وأمر قائد الجيش باتخاذ الوسائل اللازمة لانهاء هذه

المذبحة بعد أن ذهبت كثيرا من النفوس البريئة ضحية لهـا وسببها على ما تحققناه هو أن المجاهدين هاجموا جيش الفاشيست في مكان أسمه « زاوية المحجوب » بقضاء « مصراته » وانتصروا عليهم . فلما علم جنود الفاشيست بمدينة طرابلس بهزيمة إخوانهم انتقموا من المسلمين المستسلمين بهذه الصورة الفظيعة . وليس هذا بعجيب أو أول مرة يثأر الايطاليون من المسالمين حين ينتصر عليهم المجاهدون .

صفحة من فظائع الفاشيست

من سنة ١٩٢٤ حتى سنة ١٩٢٧

٣١ ـــ تداخل الفاشيست فى أمر الدين تداخـــلا غريباً لاضعافه فى النفوس والقضاء على أثره فيها ، فقد بلغ بهم الأمر أن ألزموا أئمة وخطباء الجوامع بالدعاء على المنابر أيام الجمعة للملك (عمانوئيل الثالث) بدل الدعاء لخليفة المسلمين فامتنع الناس لذلك عن صلاة الجمعة . ولما أحس الفاشيست بهياج العالم الاسلامى واحتجاجه فى الصحف المصرية والسورية أجبروا الأئمة والخطباء على أن يكذبوا تحت تواقيعهم بما معناه :

« ان الحكومة الفاشيستية لم تجبرنا على الدعاء للملك (عمانوئيل الثالث) بدلا من الدعاء للخليفة وانما كان ذلك من تلقاء أنفسنا ولم يقع أدنى تدخل من الحكومة فيما ذكر إذ لم يسبق لها ان تداخلت في امور ديننا » ذكرت ذلك جريدة الماتان الافرنسية .

٣٢ ـــ اعتاد المستعمرون عند احتلالهم البلاد الاسلامية ان يخترعوا اساليب لاغتصاب اخصب اراضيها وتمليكها لجالياتهم

فيدعون اصحابها الى زرعها على الأصول الحديثة ويضربون لهم اجلا قصيراً لا يستطيعون فيــه ان يقوموا بما دعوا اليه لقلة الخبرة وعدم الوسائل . ومتى انقضى الأجل بادرت الحكومة الى وضع يدها على تلك الأراضى بعد ان تقدر لها قيمة زهيدة جداً لا تزيد عن ١٢٠٠ فرنك لـكل مئة هكتار وتودع ثمنها فى البنك وتدعو اصحابهـا الى تسلمها منه فى مدة معينـة وإلا خسروها ، فقد اغتصب الايطاليون بهذه الاساليب الممقوتة فى هذه السنة وحـدها ٤٢٠ هكتارا من اخصب الاراضى فسبب جلاء اصحابها هائمين على وجوههم يجرون ذيول الفقر والبؤس .

واليك ما ذكرته جريدة « لونيون » الفاشيستية فى مقـال بقلم (م ، قوردالو) لتبرير هذا العمل الفظيـع : (ان الاراضى التى تستملكها ايطاليا بطرابلس هى التى لم تزرع منذ ثلاثة اعوام وان ليس من الانسانية ان يهتم الانسان بالبدوى المتنقل الفقير . وان احياء الارض لاعاشة البشر احسن من الاعتناء ببضعة زعانف الفوا الـكسل . . . لقد احسنت حكومة الفاشيست بتملكها تلك الاراضي بعد اخصابها لابنائها وجعلها مصدراً لاجابة مطالبهم وقضاء حاجاتهم اننا نريد ان نرجع « ليبيا » الى ما كانت عليه على عهد الرومان فتصبح وطننا كما كانت من قبل)

٣٣ — قصد الفاشيست تشويه سمعة الطرابلسيين واظهارهم بمظهر الهمج المتوحش فاباحوا لاحد الالمان ان يستصحب معه جماعة من ارباب الطبول والزمور لعرضهم في المعرض الذي أقيم في ألمانيا .

٣٤ — ان القانون الوحيد الذي بموجبه ينفذ الفاشيست احكامهم في رقاب المسلمين هو السيف والمدفع والمسدس وغيرها من أدوات الافناء والفتك . اعتدى فاشيستي على مسلم وطني في ناحية «صرمان» من قضاء الزاوية فاشتكاه الى حكومته فلم تسمع شكواه فاستعان باحد الوجهاء فذهب معه الى الحاكم وبعد ان انتهى من سرد الشكاية اخرج الحاكم مسدسه على المكتب وقال للشاكي ارفع شكواك الي هذا . (وأشار الى مسدسه)

٣٥ — لقد عمت الفوضى البلاد من أدناها الى أقصاها واصبح كل فاشيستي مهما كانت حرفته حاكما مطلقا يفعل كما يشاء ولا يسأل عما يفعل فقد دخل جملان لمسلم الى ارض فاشيستي من المستعمرين لم يكن فيها زرع أو شجر فامسكهما وفرض على صاحبهما جزاء نقديا لم يستطع المسكين اداءه فتنازل له عن أحد الجملين فلم يرض فاضطر الى بيعهما لدفع الجزاء المفروض عليه .

٣٦ — ان الفظائع التي يقوم بتمثيلها الفاشيست فى ليبيا ليست مما لا يوجب الاهتمام بها ولو كان القصد منها افناء مسلمى ليبيا لكان الخطب موضعيا ولكن قد ظهر جليا أن الفاشيست يرمون بعملهم هذا الى غاية أوسع خطراً وهى اشعال حرب صليبية والي محو الدين الاسلامي والى ازالة القرآن وهذا ما يجعلنا نحث المسلمين الى التفكير فى أمرهم ووضع خطة لمصيرهم ان كانوا يشعرون بوجوب بقائهم احرارا وبدينهم محترما وبكيانهم مصونا والبراهين علي سوء نية الفاشيست كثيرة جدا منها انشودة يعلمونها ابناءهم ويترنمون بها بكرة وأصيلا اليك بعضها :

وداع متطوع فاشيستى لأمه : « انا ذاهب الى ليبيا فرحا مسرورا لابذل دمي فى سبيل سحق الامة الملعونة (كذا) ولاحارب الدين الاسلامى .

سأحارب بكل قوتى لامحاء القرآن وان سألك أحد عن عدم حدادك عليه فاجيبه : بانه مات فى محاربة الاسلام » . . .

صفحة من فظائع الفاشيست

سنة ١٩٢٨

٣٨ — ازداد حس الانتقام والتشفي من المسلمين في نفوس الفاشيست المتشوقة الى رؤيه المذابح البشرية وكثرت منشورات والى ليبيا المرشال (بادوليو) بالتهديد والوعيد وبلغ نطاق الضغط على السكان اقصى حدوده حتى فضلوا الموت في احضان الصحراء المحرقة على البقاء في ظل حكومة هذا شأنها وهي مع ذلك تعد نفسها متمدنة راقية . فقد نشرت الصحف المصرية برقية لمراسل جريدتي « الديلي كرونكل » « والديلي ميل » الانجليزيتين نبأ مفاده : أن ربع مليون مسلم هاجروا القطر الليبي الى السودان الافرنسى فراراً من ظلم الفاشيست وجورهم .

٣٩ — يعرقل الفاشيست كل أمر له علاقة بالدين فيمنعون الناس من أداء فريضة الحج تارة ويضعون في سبيلهم العراقيل اخرى ليجبروهم على تركه خوفا من اختلاط حجاج ليبيا بغيرهم وخشية من تسرب اخبار فظائعهم إلى العالم الاسلامى فقد أسسوا فى « مكة المكرمة » داراً كبيرة لحجز حجاج ليبيا فيها عن اخوانهم من سائر المسلمين ودسوا لهم أناساً من اذنابهم

يخبرونهم بكل شيء يهمسون به وانذروا بالعقاب الشديد من يزور (السيد أحمد الشريف السنوسى) المقيم هناك وهكذا لا يجد مسلمو ليبيا حرية تامة حتى في أقدس محل لهم .

وقد افتخر بذلك الفاشيست في جريدة برقة عدد ٣٢٩ التى تصدر في بنى غازي « بأموالهم وتحت اشرافهم فقالوا . » ان حجاج ليبيا ينزلون ضيوف ايطاليا في الدار الفخمة التى اشترتها لهم الحكومة بمكة وصرفت ولا تزال تصرف عليهامن مال الدولة لا من الأوقاف الاسلامية كما يتوهم البعض وكما تفعله الحكومات الاخرى . »

ومما يدل على احترامهم للحج ودرجة عنايتهم بالحجاج هذه الوقعة :

الحاج مفتاح شلوف رجل طرابلسي أخذ معه من النقود نحو الف جنيه لأنه يجهل معاملة المصارف ولما عاد إلى وطنه شعر الفاشيست بما معه من النقود فابتكروا لمصادرتها حيلة سخيفة إذ ادعوا انها إعانة جمعها للمجاهد السيد عمر المختار فرجا منهم أن يحققوا هذه الفرية فأبوا الا أن يغتصبوا أمواله بلا تحقيق ولا محاكمة وقالوا له بدون خجل: احمد الله على ان الحكومة لم تقتلك !...

٤٠ — لا قيمة لأعراض الناس عند الفاشيست فطالما

هتكوا حرمات وتجاوزوا على أعراض نساء شريفات ، فمن ذلك : ان ثلاثة ضباط ايطاليين طلبوا ثلاث بنات من أهالى قضاء « جالو » للاستمتاع بهن فتمكنوا من اغتصاب اثنتين وأما الثالثة فقد فر بها ابوها ونجاها من براثن اولئك الوحوش المفترسة .!.

٤١ ــ واحة « جغبوب » هى مركز السادة السنوسيين وحصن عبادتهم الأمين والايطاليون شديدو الحرص على إبادة رجال الدين ومحو معالم الاسلام في تلك البلاد لذلك هاجموا هذا المركز وأجلوا منه أهله وكان اكثرهم من العلماء وطلاب العلم مثل السيد حسين السنوسى شيخ زاوية جغبوب والشيخ أحمد اليوسف والشيخ احمد المصاري والشيخ الفضيل الكيش والشيخ محمد ابو شهبة وغيرهم ، ونفوا معهم نساءهم وأطفالهم إلى حيث لا يعلم أحد ويظهر انهم جلوا الى « بردى سليمان » وقد سقط فى الطريق من السيارة الشيخ صالح المصارى فلم يهتموا له وكان من خلف السيارة التى تحمله سيارة أخرى داسته وذهبت بحياته .

٤٢ ــ مما يؤلم النفس ان الفاشيست يدعون انهم جاءوا إلى ليبيا لتمدينها والمحافظة على عادات أهلها وتقاليدهم مع انهم يسعون السعى الحثيث لصبغ البلاد وأهلها بالصبغة الايطالية الفاشيستية في كل شيء فابدلوا أسماء الشوارع والأحياء الع

باسماء إيطالية كشارع عمانويل بدل شارع العزيزية وغيره باسم الكونت فولبي وموسوليني وما الي ذلك من رجالات ايطاليا فهل يتفق هذا مع التمدين والمحافظة على العادات ؟ !

٤٣ — فاجأ الفاشيست رجلا يدعى الشيخ يونس ابن مصطفي البرعصي وهو معتكف بغار في زاوية الفايدية بالجبل الأخضر فسدى عليه وأحرقوه مع عائلته المؤلفة من ٩ أشخاص تأويلا لاعتكافه بالتجسس عليهم .

٤٤ — تفنن الفاشيست في التنكيل بالسكان حتى انهم القوا جماعة منهم الشيخ عبد الحسيب ابا عمران البرعصي والشيخ الكدن العبيدي وأحمد خليل السعيطي من طيارة علو ٤٠٠ متر في المكان المعروف « بجردس العبيد » بالجبل الاخضر . وربطوا الشيخ مفتاح يحيى العبيدي وابن عمه صالح على بين سيارتين دفعوهما الى اتجاهين مختلفين فتقطعت اجسامهم اربا اربا أمام قبيلتهما المستسلمة القاطنة بجوار المعسكر الفاشيستي في « تا كنس »

صفحه من فظائع الفاشيست

سنة ١٩٢٩

٤٥ — عجز الفاشيست كل العجز عن مقاومة المجاهدين فى ساحة الحرب ورأوا من العار على حكومة تعد نفسها فى مصاف الدول العظمى ان تظهر امامهم العجز رغم توفر آلات الحرب بأنواعها لديها وقلتها لدي خصومهم فالتجأوا الى استخدام الدسائس تارة ووسائل الارهاب تارة اخرى لتنفيذ سياسة الابادة والافناء المقررة لديهم وناطوها بالقائد « غرتسيانى » وكيل والى ليبيا فى بنغازي فشرع فى تنفيذها بأن أسس « محكمة عرفية سيارة » تقطع البلاد على متون الطيارات وتحكم على الاهالى بالموت ومصادرة الاملاك لاقل شبهة فتمنحها الى مرتزقة الفاشيست الذين سدت فى وجوههم ابواب المهاجرة الى اميركا وغيرها .

٤٦ — من اغرب ما يفعله الفاشيست انهم يحكمون وينفذون ثم يحققون ... فقد اخبرهم احد جواسيسهم مرة ان احمدالهادى يقتني بندقية فحكموا عليه بالموت شنقا وبعد ان نفذوا فيه الحكم فتشوا منزله فلم يجدوا فيه نوعاً من السلاح ثم ثبت لهم ان هذا

الخبر مختلق فلم يعاقبوا الجاسوس. وكثيرا ما ازهقت ارواح بفعل هذه التهم الباطلة .

٤٧ — نزلت محكمة الطيارات العرفية فى هذا العام على الاهالى المحشورين فى عين الغزالة فحكمت فوراً على ستة اشخاص بالأعدام وعشرين بالسجن — اقل مدة ٢٠ سنة — وكان بين المحكومين الشيخ الطلحى الموالى لهم والمقيم معهم فى طبرق . ولما تلى عليهم الحكم باعدامهم همس احد المحكومين بعشرين سنة فى اذن جاره قائلا له : «انهم ظلموا الطلحى بحكمهم هذا» فأحس بذلك احد الجواسيس فأبلغه للحاكم فأقسم الحاكم ان يكون صاحب هذا القول اول المعدومين واعدم فعلا . وفى ساعة تنفيذ الحكم طلب المحكومون ان يعدموا خفية عن اهلهم واطفالهم فلم يسعف طلبهم .

٤٨ — انتزعت حكومة الفاشيست من الاهالى ٢٠٠ الف هكتار من الاراضي بلا مقابل فاعطت منها مائة الف للمستعمرين واوعزت الى اخوانهم المقيمين في الارجنتين أن يبيعوا أراضيهم فيها ويأتوا الى ليبيا حيث يأخذون بدلها مجانا وقد صرح بذلك «السنيور موسولينى» فى عدة خطب له . وقال المارشال «بادوليو»

والي ليبيا في خطاب له : «يجب على الذين تمنحهم الحكومة الآف المكتارات أن يشمروا عن سواعدهم فاننا قد وفقنا الى استملاك الالآف المؤلفة من المكتارات ولم يحتج احد»

طبعاً لان الذى يحتج جزاؤه الموت ، ولكن ألم تكن هجرة هؤلاء البؤساء احتجاجا عمليا على هذا الظلم الفظيع ؟

٤٩ — من فظائع الابادة والافناء التى قام بها الجنرال «غرتسياني» وكيل الوالى في برقة أنه حشر كافة سكان الجبل الاخضر في بقعة ضيقة من الارض على الساحل بين المكانين «طلميثه وبنينه» بعد ان زج زعماءهم فى السجون والحق بهم من الاهانات ما لا يوصف وقتل من المشاهير رجلا يدعي «الشيخ سعيد الرفادى» مع خمسة عشر شيخا شر قتلة وذلك بان امر باركابهم فى الطيارات والقائهم من علو ٤٠٠ متر على مشهد من اهلهم وكلما هوى منهم شخص صفق الضباط والجنود ساخرين منادين : (فليأت نبيكم محمد البدوي الذى اغراكم بالجهاد وينقذكم من أيدينا) . ثم عزم على ترحيل سكان برقة الغربية فصادر نقودهم ومواشيهم وساقهم محوطين بفرسان وسيارات مصفحة ولم يسمح لهم بالانحراف عن الطريق ولو للاستقاء ومن يحاول ذلك او يجنح للاستراحة يعاقب بالقتل فوراً لا فرق بين رجل وامرأة



عن المجلة الايطالية

« la DOMENICA del CORRIERE »

وطفل الى ان حشرهم بهذه الحال المحرجة فى صعيد ضيق على ساحل المكان المعروف « بالمقطاع » .

أما سكان برقة الشرقية (متصرفية طبرق) فلم يكن نصيبهم من الضرر باقل من نصيب اخوانهم حين نفوا مع نسائهم وأطفالهم إلى العقيلة . وهاك أسماء القبائل التى رحلت لافنائها عن بكرة أبيها (العبيدات والحاسة والمنفعة والحوتة والشواعر وحبون) وقد كانت مخيمة في أرض خصبة واسعة تحد شرقاً بالسلوم والاراضى المصرية وغربا بوادي الثعبان وشمالا بالبحر المتوسط وجنوباً بالصحراء . ثم « العواقير والمغاربة وعائلة المهشهش واولاد الشيخ والغربيات والسعيط والفواخرة والشهيبات وزوية وجرارة ومشيكات والزاوية » وكانت مخيمة على الاراضى المحدودة شرقا بمسوس وغربا بالمقاطع وعين الكبريت وخليج سرت وشمالا بالبحر المتوسط وجنوبا بالصحراء .

فهذه القبائل وغيرها البالغ عددها (٣٠) قبيلة وانفسها ثمانين ألفاً حشرت باجمعها فى بقاع « بنينه وطلميثة والعقيلة » الضيقة القاحلة ومنعت عن التجول خارج الاسلاك الشائكة التى ضربت حولهم بعد انسلبت الحكومة الفاشيسية حيواناتهم ومواشيهم .

٥٠ — جمع الجنرال غرتسياني جميع مشايخ السنوسية ومتولي اوقافها وأئمة المساجد والمؤذنين والفقهاء والسدنة وسجنهم كلهم في مركز « بنينه » وهو بناء قديم لا سقف له ذاقوا فيــه مر العذاب جوعاً وعطشاً وعذاباً ثم نقلوا الى سجون ايطاليا وبعـد أن مكثوا فيها مدة أعيدوا الى بنينه حيث أفنوا بالجوع وغيره وهاك بعض أسماء الهالكين : شيخ زاوية المرج عمر السكورى. شيخ زاوية البراعصة السنوسى بن جلول . شيخ زاوية المرازيق السنوسى بن مليود . شـيخ زاوية أم ركبة السنوسى الهـانى . شـيخ زاوية أم حفين ادريس أبو فارس . ولاذنب لهــؤلاء المساكين ســوى انهم يعلمون أبناء المسلمين كتاب الله وسنة رسوله الـكريم .

أما الاخـوان السنوسيون القاطنون فى جغبوب فقـــد رحلوهم جميعاً بعائلاتهم الى قضاء « جالوا » مشيا على الاقدام تحت رحمة الجنود الذين كانوا يسوقونهم سوق الأنعام بقصـد الحاقهم باخوانهم فى سجون « بنينة وسلوق » وغيرها . وقـد مات أكثرهم جوعاً وكان منظر الاطفال الصغار على جـانبي الطريق يفتت الاكباد زيادة على مناظر الالوف من الرجال والنساء .

٥١ ـ حدثنا ثقة ان الثمانين الف مسلم الذين نزعت من ايديهم بلاد « الجبل الأخضر » الخصيب وأرسلوا الى بادية « سرت » القاحلة التى تبعد مسافة ١٥ يوماً عن الجبل المذكور فى منطقة ضيقة لا ماء فيها ولا كلاء مات اكثرهم من الجوع والعطش والاوبئة ، وهلكت اكثر مواشيهم وصادرت الحكومة بقية ما كان عندهم من مال وأثاث وحلى وتركوهم يفترشون الغبراء ويلتحفون السماء بصورة لم يسبق لها نظير حتى فى أظلم عصور التاريخ . زد على ذلك انهم جندوا منهم من يتراوح عمره بين « الـ ١٥ والـ ٤٠ » عاماً ليحاربوا بهم اخوانهم في الدين والوطن .

وسنأتي على تفاصيل هذه الحادثة فى فظائع سنة ١٩٣٠

٥٢ ـ ضبط الفاشيست اولا زوايا السنوسية وعددها يزيد علي المائة مع أوقافها واغتصبوا أخيراً جميع أراضى القبائل المنتسبة الى الطريقة السنوسية وهى قبائل « الجبل الأخضر » وبرقة « العبيدات » وفروعها « البراعصة والحاسة والدرسة والعرفة والعبيد والفوايد والمرابطين والعواقير والمغاربة » وغيرهم ونفوس هذه القبائل تزيد على ٢٥٠ الف نسمة وقد أصبحت أراضيها ملكا للحكومة الفاشستية بموجب أمر ملك ايطاليا الذى نشرته

الصحف الاجنبية برقياً عن روما . فاذا كان ملك ايطاليا وقع أمراً بانتزاع أراضى القبائل السنوسية واعترف الماريشال بادوليو لمندوب جريدة « ازيونى كلونيالى »بان الحكومة أعطت من مدة قريبة اكثر من « ٢٠٠ » الف هيكتار من الأرض لأربع مائة من المستعمرين الفاشيت الذين أتوا من تونس بقصد الاستملاك وأذاعت في بلاغاتها الرسمية انها قد أسكنت فى برقه بضعة عشر الف فاشيستى مستعمر ، وانها ستسكن خلال ١٠ سنة فى برقه نحو ٣٠٠ الف فاشيستى ، وأعلنت على صفحات الجرائد بلسان اكبر رجالها انها امتلكت اكثر من ٥٠٠ الف هيكتار وصرح موسولينى بأنه سيسكن فيها من مليونين الى ثلاثة ملايين . إذا تم كل ذلك فمعنى هذا كله ان حكومة الفاشيست انتزعت مع أراضى برقه والجبل الاخضر اراضى طرابلس ومصراته ومسلاته وترهونة وزليطن وغريان وورفلة وسوكنه وغيرها حتى يبلغ العدد ٦٠٠ الف هيكتار الذى جاء في بلاغاتها الرسمية انها استولت عليه لأن طول الجبل الاخضر ٤٠٠ كيلو متر وعرضه ١٠٠ كيلو متر وهذا لا يبلغ عشر مساحة الاراضى التى انتزعها الفاشيست من الاهلين بدون حق .

٥٣ — « عبد العزيز الغمارى وأبنه الهرعصى وحمزة الجمرى وجيب الله ابو السكيرة وابنه العبيدى وابراهيم بن عبد الله الغرباوى وأخوه مبروك وحسين ابو رزق الله واخوه عبد القادر وابن عمه شعيب العبيد وصالح الشنيبي » وغيرهم من الخاضعين لحكم الفاشيست والساكنون أمام قصبة درنه أتاهم ذات يوم ضابط اسمه « لوليو » فى سيارة مدرعة وطلب حضورهم أمامه ولما حضروا امر باطلاق الرصاص عليهم امام أطفالهم ونسائهم دون ان يعلموا اية جريمة اقترفوها .

٥٤ — خرج جنود الفاشيست فى شوال سنة ١٣٤٨ لمحاربة المجاهد الكبير السيد عمر المختار ولما هزمهم صادفوا في طريقهم « نجع » الشيخ عبد القادر ابو بريدان العبيدى وعائلة الشريف وعائلة الغزالي الساكنين بالفتائح غربى لواء درنه وكانوا من جملة المستسلمين فقتلوا منهم ١٤ رجلا رمياً بالرصاص ونهبوا حيواناتهم وأثاثهم . ولما سمع بذلك الشيخ عبد القادر ابو بريدان الموجود وقتئذ فى درنه شكا الي متصرفها السنيور دودياشى فأجابه بان يسافر الي روما ويعرض شكواه على وزير المستعمرات .

صفحة من فظائع الفاشيست

سنة ١٩٣٠

٥٥ — وعدنا فى آخر المادة « ٤٧ » ان نأتى على تفصيل فظاعة ترحيل سكان الجبل الاخضر واليك حديث شاهد عيان .

أمرت حكومة الفاشيست جميع أهالى برقة الشرقية بان يجتمعوا فى « عين الغزالة » خلال (٣ أيام) وانذرت المتخلف بالشنق ومصادرة الاموال ونهضنا والقوة تسوقنا سوق الاغنام تاركين أثاثنا وأمتعتنا وغلالنا ولما وصلنا الى « عين الغزالة » حصرونا فى أرض ضيقة وطوقونا بالاسلاك الشائكة وجلدوا بالسياط كل رجل منا ٣٠ وكل امرأة وطفل ١٦ جلدة ثم اخذوا علينا عهوداً بان لا نخرج من نطاق الاسلاك الشائكة وانذروا من يخترقها بالقتل رمياً بالرصاص فهلكت نساؤنا واطفالنا لقلة الطعام ثم طلبنا الى مقر القيادة ولما حضرنا حجزنا أمام الرشاشات وظل الجنود يفتشون فى منازلنا ويرتكبون فيها الفظائع وهتك الاعراض فى الابكار والثيبات وتفننوا في الفجور وفعل المنكر والجور ما لا يخطر ببال .

ومما يذكر هنا حادثة غريبة وقعت في هذه الآونة وهي ان جنود الفاشيست دخلوا خيمة الشيخ لطيف ابي منصور رفقا بلّهم بنت له في الثامنة والعشرين من عمرها واخذت تتوسل اليهم أن يبقوا عليها والتجأت الى أحد الضباط لينقذها من شر اولئك الجنود فكانت معه كالمستجير من الرمضاء بالنار ولما رأته وحشاً مثلهم اختطفت مسدسه واطلقته عليه فخر صريعاً يتخبط بدمه وما كانت الا لحظة حتى احاط بها الجنود وحضر القائد فامر بقتلها وقتل أبيها وجميع أقاربها رمياً بالرصاص بحضور الجند وقبل أن ينفذ القتل في الشيخ لطيف طلب أن يسمح له بالصلاة وألقاء كلمات على الجمهور فاذن له القائد بالكلام دون الصلاة فخاطب الجمهور بكلمات أحدثت فيه ضجة وعويلا يبكي الجلمود فتوعدهم القائد بالقتل ان لم يسكتوا وقام أحد الضباط فقتل الشيخ لطيف بمسدسه ثم أخذوا كافة المشايخ وسجنوهم .

ودخل أحد الجنود ليلا الى أحد المنازل فلما رأته صاحبة المنزل فزعت منه وأيقظت زوجها ليستطلع الخبر فما كاد يقف أمامه ليسأله عن سبب دخوله الى بيته حتى رماه الجندي برصاصة أرداه قتيلا وافترس المرأة المفجوعة في شرفها وعرضها .

وكنت صبيحة ذات يوم جالساً خلف بيتي وبقربي رجل آخر

يدعى محمد عبد السلام فدعانا جندى إيطالى ولما قربنا منه ضرب الرجل الذى معى برصاصة فقتله فوراً اما أنا فقد اختفيت ثم بعد أسبوعين طلبنا إلى المقر ولما اجتمعنا احضروا أمامنا (١٥) شيخاً منهم الشيخ محمد الجبالى العبيدى والشيخ محمود وبلقاسم البرعصى مكبلين بالسلاسل ومحاطين بالجنود فعلقوهم بالمشانق دون ان ندرى لذلك سبباً وبعد عشرة أيام دخل الجنود خيامنا واخذوا كافة ما كان باقيا عندنا وقوضوا علينا الخيام وكلفونا بالرحيل الي جهة سرت وقد جرت هذه الأعمال كلها بأمر الكولونيل « بياتى » Piatti ولما أخذنا في الرحيل كبلوا كل عشرة منا بغل واحد وفي كل مساء كان الجنود يستلمون نساءنا فيصل الى مسامعنا صراخهن وعويلهن ولما وصلنا الي اخواننا الذين سبقونا الى سرت وجدناهم على أسوأ حال . ثم جمعوا الجميع فخطب حاكم البلد خطبة كلها اساءة لنا وللدين الحنيف ثم أجبروا المشايخ على أن يختموا مضبطة بما يأتى :

انا نعترف بذنبنا وأن كل ماعملته إيطاليا معنا من التربية نستحقه لانه ناتج عن عدم امتثالنا للقوانين الايطالية وأن الحكومة لم تفت حد العدالة بل نحن المذنبون معها . . . فقالوا للحاكم بأى ذنب استبحتم حريمنا ويتمتم أطفالنا وصادرتم

أملا كنا واجليتمونا عن أوطاننا وسجنتم مشايخنا وعلماءنا وبأي عدل أقدمتم على مثل هذه الأمور ؟ .

فقال الحاكم « الجواب على ذلك السجن الضيق » .

على أن البلاغات الرسمية الايطالية نفسها اعترفت بنقل الثمانين ألف عربي إلى صحراء (سرت القاحلة) وجرائد الفاشيست علقت على هذا العمل بما يفيد ارتياحها من صنع الحكومة وتشجيعها على المضي فى هذا السبيل ونقدت الجرائد الاجنبية هذه الطريقة الاستعمارية نقداً دفع جريدة (جورنال دى تاليا) إلى القول بان الأهالى الموجودين فى هذه الربوع المحصورة لا يصيبهم شيء من الجوع ولا من سؤ المعاملة وان سياسة إيطاليا الاستعمارية هى إنسانية لكن بدون ضعف . . .

زد على ذلك أن وكيل الوالى فى برقة الجنرال غرتسيانى قال فى محاضرته التي القاها فى ٢٣ نوفبر ١٩٣٠ ونقلتها برمتها جريدة الشرق البيروتية عن جريدة بريد برقة بتاريخ ٢١ و٢٣ أبريل ١٩٣١ :

. . . ثم قررنا حشد الاهالى فى مناطق معينة لمنع اتصالهم بالعصاة بعد أن كانوا منتشرين من الحدود الشرقية إلى سلوق

واعتقلناهم بالعقيلة كما أعتقل جميع المشايخ انقاذاً لحياتهم ! وسيحل محلهم ! اخرون من العساكر الذين حاربوا باخلاص فى سبيل إيطاليا .

٥٦ — ان سياسة الابادة التي ينفذها الفاشيست فى رقاب مسلمى ليبيا ليست كلاماً مجرداً بل هو أمر واقع وليس الدليل عليه اغتصاب الأراضي وتسليمها الى المستعمرين فحسب بل تناقص النفوس أيضا تناقصا مريعـا بحيث أصبحت نفوس ليبيا التى كانت قبل احتلال الطليان (١مليونا ونصف مليون) أقل من ٧٠٠ ألف بينهم المستعمرون الفاشيست الذين يعدون بعشرات الألوف فقد قال الجنرال غرتسيانى فى محاضرته المذكورة : أتيح لنا بواسطة حشد القبائل فى مناطق معينة القيام باحصاء دقيق لسكان برقة وهى ١٧٩٫٠٧٢ نسمة وذا اضفنا الى هذا العدد ٥٠٠ ألف نفوس طرابلس تبلغ ٦٧٩٠٨٢ نسمة ! ! .

اذاً فالفاشيست يعترفون رسميـا بان نفوس ليبيا أصبحت ٦٧٩٠٨٢ وان النقص فى مدة ٢٠ سنة بلغ ٨٢٠٩٢٨ نسمة منهم شهداء الحرب الذين يمكننا ان نعدهم بقدر المستعمرين ومنهم ٥٢٠ الفا اضطروا للهجرة إلى السودان الفرنسى فاذا أخرجنا هذا

العدد بقي لدينا ٥٧٠٩٢٨ مفقودين ، نرجو من القــراء رواد الحقيقة ان يسألوا حكومة إيطاليا عما فعلت بهؤلاء المساكين ؟؟

وعلى أثر الاحتجاجات الشديدة التى ارتفع بها صوت المسلمين فى كل أنحاء العالم على اجلاء الثمانين ألفا إلى صحراء سرت القاحلة أخذت الحكومة الفاشيستية تدعي أن عملها هذا ضروري وفى صالح السكان الذين لا تهمل السلطات الفاشيستية العناية بأمرهم وقد دعت بعض مراسلي الصحف الاجنبية لزيارة برقة ومشاهدة أعمال الفاشيست فيها وبينهم مراسل الجريدة الالمانية الكبرى (فوسيشه تسايتونغ) من أصل طليانى سافر الى برقة على حساب حكومة الفاشيست وزار مواطن السنوسية في سيارة الوالى فكان فيما كتبه عن بعض مشاهداته حقائق تساعدنا على معرفة الحال التعيسة فى تلك الديار الاسلامية المظلومة . واليك تعريب بعض ما كتبه فى الجريدة المذكورة : « ان الانتقادات التى يوجهها الآن الفرنسيس والانكليز إلى خطة الفاشيست في برقة موجهة في الدرجة الاولى الي التدابير التى اتخذها الجنرال غرتسيانى لاجلاء ٨٠ ألف بدوى عن أراضيهم وحشدهم على شاطىء سرت حيث مد الطليان أسلاكا شائكة حول خيامهم دون أن يراعوا

حالة هؤلاء البدو الروحية أو يلاحظوا تأثير مثل هـــذا القيد والحصار فيهم . . . ولا يجوز لاحد أن يخرج من نطاق الحصار الا فى النهار بشرط أن يرجع الى مكانه قبل أن يخيم الظلام وكل واحد من رؤساء القبائل والمتنفذين مسؤول عن اتباعه فرداً فرداً

أننا لا نريد أن نبحث هنا فيما إذا كان يحق مبدئياً لحكومة أوربية أن تستولى بالقوة على بلاد شرقية لاتربطها بها أية رابطة وفيما اذا كان يجوز لها ان تسعى (على زعمها) فى تمدين السكان رغم ارادتهم وكراهتهم لهذه المدنية .

اننا مرغمون على الاكتفاء بذكر الارقام التى تعلنها السلطات الايطالية نفسها ومع ذلك يجب ان نقول ان الحالة سـيئة للغاية تفوق كل تصور . فان معدل الأموات من الاطفال يبلغ ٩٠ في المئة وامراض العيون التى ينتهى اكثرها بالعمى كثيرة جداً ومنتشرة انتشاراً هائلا ويـكاد لا ينجو احـد من الامراض . اما غذاء هؤلاء المساكين فالأحسن ان لا نتكلم عنه بالمرة ، ومن الطبيعى ان نرى هؤلاء يتألمون اشد الالم وفى الدرجة الاولى من هذه الاسلاك الشائكة رمز الاسر ورغم تلاصق الخيام وشدة تقاربها ببعضها فان حصرها ضمن اسـلاك شائـكة يجب ان يعتبر من

المتناقضات الغريبة التى لا يتصورها العقل . إذ لا يجوز قطعاً الجمع بين الخيام الحرة وبين الاسلاك الشائكة لكن الطليان يختلف نظرهم هنا عن غيرهم فانما هم يرمون الى الاستيلاء على هذه البلاد واخضاعها لا الى التفكير في صالح اهلها » .

٥٧ — خرج بعض الجنود فى السيارات للكشف على المجاهدين فى ضواحى درنه فلم يجدوا غير ١٢ بدويا من المستسلمين العزل فانقضوا عليهم وقتلوهم رمياً بالرصاص ومثلوا بهم بقطع آذانهم وتعليقها فى السيارات ، ومثل هذا التمثيل تكرر فى بلدتى طبرق وبنغازى .

٥٨ — ومما يدل على طيش الفاشيست وبلاهتهم عرضهم فتاة زنجية فى معرض الجمال في روما باسم أجمل فتاة طرابلسية ولولا معارضة رئيسة المعرض لكانوا لقبوها بملكة الجمال فى طرابلس وهذا من اختراعات الفاشيست الجغرافية التى جعلت طرابلس بلدة من بلدان الزنوج !!

٥٩ — ان تفنن الفاشيست فى التفظيع ومثابرتهم عليه كادا يجعلانه عادياً مألوفاً ولكن لو سألنا البعيدين عن البحث في سياسة الدول فى ايطاليا لأجابوا بدون توقف انها دول

متمدنة لها قوانينها وأنظمتها لأنهم يجهلون ايطاليا ومبادئها ولا يعلمون أن كل ايطالى فى لبيبا موظفاً أو غير موظف هو الكل في الكل هو الخصم والحكم والموت بين شفتيه .

قال الصحافى الدنمركي كنود هلمبو :

« وصلت فى شهر يناير ١٩٣٠ حدود بنى غازى فأحاط بي جنود الفاشيست المدججون بالسلاح والمدافع الرشاشة وأرادوا البطش بي لو لم ابرز لهم أوراق هويتى ومع ذلك اكتفوا بسجني قيد التحقيق مدة وبمجرد ما أفرجوا عنى صادفت فى طريقى مشهداً من أفجع المشاهد : عشرين عربيا يرسفون فى القيود والاغلال يقادون الى المجزرة كما تقاد الاغنام حيث نصبت لهم أعواد المشانق فشنقوا بلا محاكمة بل لمجرد أمر كيفى من أحد الضباط ! ! . . وقد الف هذا الصحافى كتابا سماه « الصحراء تلتهب » ملأه بحوادث الفظائع التى شاهدها واثبت فيه رسوما لها أخذها بنفسه . . .

٦٠ — كتب السيد محمود ابو الفتح مندوب جريدة الاهرام الذى ذهب الى ليبيا للاستطلاع عن الحالة ما نصه :

« ان فى البلاد كثير من التذمر والاستياء والنفور من

سياسة الشدة والعنف . من السياسة الطائشه المرهقة التى اتبعت فى طرابلس ... ولقد سمعت شكوى مرة حتى من اصدقاء الفاشيست الموالين لهم . وليس من الامور السهلة ان يمحو المارشال بادوليو فى شهور أو سنوات قليلة عذاب ١٨ سنة والآم ١٨ عاما ومرارة ١٨ عاما رأى فيها أهل البلاد دورهم تهدم ومزارعهم تخرب وابناءهم تذبح وأهلهم يشنقون . ولنا ملاحظة أخرى نقولها باخلاص وهى ان إدارة الفاشيست ترمى الى صبغ البـلاد صبغة إيطالية بحتة . . .

٦١ — ادرك الفاشيست بعد تجارب حربية عديدة أنهم أمام شعب صعب المراس قوي الشكيمة لا تلين قناته لغير الحق والعدل شديد التمسك بعقيدته حريص على ايمانه يسترخص الحياة فى سبيل دينه وقوميته وشرفه وذلك ما دعاهم الى التصميم على استئصال شأفته من نواحى متعددة ناحية التهجير وناحية القتل والاغراق والاحراق ، ناحيـة القضاء على اللغة العربية لغة الدين والقومية ناحية التنصير واضعاف الدين والاخلاق .

وقد وفقوا الى الناحية الاولى حيث شردوا الى الآن مايقارب نحو ثلث مليون ونفذوا الناحية الثانية حيث أفنوا ثلث مليون آخر وأنيط تنفيذ الناحية الثالثة بالمدارس الطليانية إذ لم يتركوا

مدرسة غير طليانية فى طول البلاد وعرضها وهكذا الاخلاق الاسلامية فقد ضمنت المدارس القضـاء عليها بوسائل التعليم الاستعماري . وتكفلت دور الفحش والدعارة بافساد أخلاق الشبان . وأما الناحية الرابعة وهي تنصير المسلمين ودفعهم لاعتناق الكثلكة فقد صرح أحد سفراء الدول لعطوفة الامير الجليل شكيب أرسلان بانه تحدث مع أحد رجال حكومة إيطاليا فقال له : اننا نأمل كثيراً في تنصير الجنس البربري من أهل ليبيا .

ولكن عسر عليهم تنفيذ ناحية التنصير ولم يصلوا إلى نتيجة ترضيهم رغم املاء البلاد بجيش المبشرين وصرف الأموال الطائلة لمصلحة التبشير وانشاء كنيسة كبيرة فى مدينة طرابلس وعدة كنائس فى اقضية العزيزية وغريان ومصراته التى لايسكنها مسيحي واحد . واغتصاب البنين والبنات من أهلهم ونقلهم إلى أديرة إيطالية . وارغام المسلمات على الزواج بالضباط الطليان وكسر شوكة العلماء واهانتهم وتعذيبهم بالسجن وجلدهم بالسياط واجبارهم على كنس الازقة والاسواق بزيهم العلمى تحقيراً لهم وازدراء بدينهم وجعل أضرحة الاولياء والصالحين اصطبلات الى غير ذلك مما يطول شرحه . . .

فقد نقلت مجلة الطائف فى عددها ٨٠٧ صورة تمثل منظراً

من مناظر التمارين الحربية التي قامت بها قوى الفاشيست الجوية يرى فيها سرب من الطيارات يلقي قنابله على مدينة خيالية انشئت خاصة لهذه الغاية وترى فيها كيفية احتراقها وانهيار جوامعها ومآذنها . . .

٦٢ _ اذا علم الناس بعد القطر الليبي وانحصاره بين البحر الابيض المتوسط والصحراء الكبرى وحدود تونس ومصر ووقفوا على درجة حرص الايطاليين على عدم تسرب اخبار فظائعهم الى الخارج وتسرب أخبار الاقطار العربية اليه بمنع دخول الصحف العربية والكتب ومراقبة الرسائل الواردة والصادرة . اذا علموا كل ذلك أدركوا أن الايطاليين يأتون من الأعمال الهمجية المخالفة للنواميس الطبيعية والمدنية مالا يرغبون في تسربه الى الخارج حفظاً على سمعتهم من التشويه ومكانتهم من التزعزع في الغرب والشرق . ولا غرابة فقد القوا القبض على تلامذة مجتمعين في دار لقراءة كتاب أدبي من كتب المرحوم الاستاذ مصطفي المنفلوطي وزجوهم في أعماق السجون ومنعوا الصحافيين من التجول في البلاد للوقوف على حالتها واوعدوهم بالاعدام اذا كتب لهم الدخول إليها كما وقع للصحفي (كنود هلمبو) المذكور .

صفحة من فظائع الفاشيست

سنة ١٩٣١

٦٣ — استعد الجنرال « غرتسياني » الاستعداد الكامل بعد ان أمن على زعمه جانب البدو سكان برقة الشرقية والغربية والجبل الاخضر المسالمين العزل كما أسلفنا لانهاء الثورة والوصول الى (الكفرة) التى تبعد عن مدينة بني غازى ٨٠٠ كيلو متر الى جهة الجنوب الشرقى وهاجمها بكل ما استطاع من قوى برية وجوية ولم يكن فيها من المجاهدين الا القليل فاضرمت نار الحرب بين الطرفين واستشهد فيها من المجاهدين ٢٠٠ منهم «الشيخ صالح العابدية والحاج سليمان أبو مطارى والشيخ غيث أبو قنديل والشيخ سليمان الشريف والشيخ محمد أبو يونس والشيخ إبو شينة وابن أخيه الشيخ عمر والشيخ حامد الهامة والشيخ عبد السلام ابو سريوو والشيخ محمد المشنوق وابن أخيه على ابن حسين والشيخ حمد العربى والشيخ محمد أبو سمرة والشيخ محمد الفائدى الجملولى والشيخ خليفة الدلالية واسفرت النتيجة عن انسحاب المجاهدين لنفاد الرصاص منهم وتراجع معهم عدد من سكان

الكفرة فراراً من الظلم الفاشيستى المتوقع فطاردتهم الطيارات والهجانة مسافة ثلاثة أيام تفتك بهم الفتك المريع وأخيراً احتلت الكفرة « فى ١٣ يناير سنة ٩٣١ » فوجدوا الباقين فيها عجزاً وشيوخا ونساء وأطفالا فاستباحوها ثلاثة ايام ارتكبوا خلالها ما لا تتصوره الاذهان من سلب ونهب وتشنيع وسبي نساء وذبح شيوخ وأطفال واحراق دور ومزارع وانتهاك حرمة المساجد ودوس المصاحف وبالاختصار لم يتركوا فظيعة تقشعر لهولها الابدان إلا اقترفوها فنهبوا الاثاث والمواشى وحلى النساء من رقابهن وآذانهن بعد هتك أعراضهن وذبحوا شيوخا التمسوا من القائد ان يضع حدا لهذه الحالة ذبح الشاة وقتلوا فيها من الشيوخ السيد محمد بن عمر الفضيل والشيخ محمد والفضيل الديفار وحميده الفضيل وغيرهم ووجدوا الشيخ مختار الغدامسى العاجز الهرم الذى يبلغ عمره « ٩٣ » سنة مريضا فحملوه بقسوة على جمل مقيدا بالحبال حتى توفي فى الطريق متأثرا وكان من أجلة علماء السنوسيين الذين عرفوا بالزهد والتقوى.

واليك وصف هذه الفظائع من كتاب لاحد الحاضرين فى معركة الكفرة « . . . ودخلوا الكفرة التى لم يبق فيها إلا الشيوخ والعجز والنساء والاطفال وانتشروا فيها وفى قرية التاج

مستبيحين كل حرمة ونهبوا الاموال وذبحو الشيوخ والاطفال ذبح الخراف وفتكوا بالنساء فتكا ترتعد له الفرائص وبقروا الحوامل وكان نصيب الكثيرات منهن الموت الفظيع لدفاعهن عن أعراضهن وبالجملة فقد هتكوا أعراض ٧٠ عائلة من عائلات السادة الاشراف وجعلوا من الجوامع خمارات شربوا فيها الخمر وكانوا يجبرون النساء المسلمات اللاتى أحضروهن للفحش على شرب الخمر أو الموت شر ميتة وبعثروا جميع المصاحف والكتب الشرعية في زاوية التاج وداسوها والقوها فى الاصطبلات تحت حوافر الخيل والبغال . ولا بد ان بلغكم أخبار الفجائع المؤلمة التى ارتكبوها مع الثمانين الف مسلم الذين ساقوهم من الجبل الاخضر سوق النعاج وحصروهم فى منطقة العقيلة وقتلوا من هؤلاء الضعفاء المستسلمين الوفاً في الطريق وزجوا زعماءهم في السجون وعذبوهم عذابا أليما . بل بلغت همجيتهم الى اخراج شيخ قبيلة « ارفاد » الشيخ سعيد و ١٥ شيخاً غيره وأصعدوهم فى طيارات ثم القوهم منها على مشهد من أهلهم . وكثيرا من الفاشيست الذين كانوا فرحين جدا بهذا الظفر يصفقون استحساناً ويصيحون (ليأت نبيكم محمد البدوى الذى أمركم بالجهاد وينقذكم من أيدينا)



عن المجلة الايطالية

« la DOMENICA del CORRIERE »

زد على ذلك أن هذه الامة المتعجرفة اغتصبت البنين والبنات وأرسلتهم إلى ايطاليا لتنصيرهم وساقت أمهاتهم الى دور البغاء وجندوا الشبان والكهول بالقوة ليحاربوا اخوانهم المسلمين وأركبوا بعض الوجهاء والزعماء فى السفن الحربية الى حيث لا نعلم

٦٤ — تمكن الغرور من نفوس الفاشيست تمكناً جعلهم يستهزئون بكل شيء حتى بعظماء أمتهم من رجال الدين والسياسة فانهم بعد أن شتتوا شمل أحرارهم بالسجن والتقتيل والتشريد والقضاء على الجمعيات السياسية التفتوا الى الفاتيكان وأهانوهم إهانة كبرى وأغلقوا نحو (١٥٠٠٠) جمعية كاثوليكية وداسوا على الآثار المقدسة فغضب حبر النصرانية الاعظم بيوس الحادى عشر من هذه الأعمال الشاذة التى يقصد بها زعيم الفاشيست السنيور موسولينى اخفات صوت الكنيسة والقضاء على التربية الدينية واليك فقرة من منشوره :

نذر أننا فى حياتنا الكتبية عثرنا على بلاغ مشبع بالغرض يخالف إلى هذه الدرجة الحقيقة والانصاف بحق الكرسى المقدس والعمل الكاثوليكى . ويريد بقوله هذا أنه لم يصادف فى خزانة الكتب التى كان قيما عليها أكذب من الفاشيست .

أفبعد هذا يخالج أحداً ريب فيما عمله الفاشيست بمسلمي ليبيا الذين صرح لهم الجنرال غرتسياني في إحدي خطبه بقوله : ياأهالي برقة ان الله قد سلم مقدراتكم الينا فلا توجهوا فيما بعد تضرعاتكم اليه وانما وجهوها الينا . . . ذكرت هـذه الفقرة بنصها جريدة العمل الافرنسية التي تصدر في جنيف بتاريخ ٢٣ يونيه ١٩٣١

لا يمكن أن يقال عن الفاشيست الذين أغرقـوا كثيراً من الليبيين في البحر المتوسط بعد تكبيلهم بالسلاسل والقيود الثقيلة أنهم متمدنون يراعون حقوق الانسانية ؟ وبعد محاولتهم إخفاء جرائمهم عن جميع الناس ومن أين للناس أن يعلموا بمصير الأبرياء الذين يسوقونهم تحت ستار الليل الدامس الي المدرعات البحرية ومنها الي قعر البحر ؟

ولكن الله أبي الا أن يظهر جرائمهم في الوقت المناسب . فان البحر قذف على بعـد قليل من مرسى « مطروح » الواقعة نحو الغرب من الاسكندرية ٤ : جثة لمسلمي ليبيا مكبلين بسلسلة واحدة فعلمت الحكومة المصرية بذلك .

وشاهدت مصر جرائم الفاشيست أيضا بما قذفت به حدود برقة الي الواحات الداخليـة من مئات الرجال والنساء والأطفال

هائمين على وجوههم في الفيافي فراراً من الجور والعذاب.

قالت مجلة « لندن نيوز » المصورة أن ما قام به السيد عبد الرحمن الزهير مأمور الواحات نحو اللاجئين من الكفرة وانقاذه خلال ستة أيام ٤٥٩ نسمة من الموت همة تذكر له فتشكر وكان للمستر كلايتون مفتش الصحارى في مصلحة المساحة المصرية فضل كبير في انقاذ ٣٧ مسلما من أهل واحة الكفرة ضلوا الطريق في الصحراء الغربية عند مهاجرتهم الي مصر.

٦٥ — لا غرابة اذا قلنا أن الايطاليين انحرفوا عن سبيل الصواب كل الانحراف فلم يستطيعوا كبح جماحهم عن الاستمرار في الطغيان. فانه في الوقت الذي يقوم به المسلمون في كل بلد بالمظاهرات والاحتجاجات وبرقيات الاستنكار وصلت طيارة ايطالية الى مدينة بني غازي قادمة من نابولي تحمل أمراً بالقاء القبض على ١٣ رجلا من وجهاء البلاد وهم عمر باشا الكيخيا. حسن باشا الكويري. صالح بك المهدوي. حسين باشا بسيكري الشيخ محمد أبو زيد. السيد يوسف لنقي. الشيخ صالح ابن شتوان الحاج سالم بن موسى. الشيخ صالح البرعصي. الشيخ احمد زواوه الشيخ محمد الماقني. السيد محمد منينه. محمد بك بن زبلح فقبض

عليهم وأرسلوا الى حيث لا نعلم فسألت جـريدة الفلاح المصري حكومة الفاشيست عما يراد بهم ولـكن هل تجاب ؟

٦٦ ـــ وردت برقية من روما فى ١٥مارس الي جريدة الطان الافرنسية تنبيء بان ملك إيطاليا أصـدر ارادته بالاستيلاء على جميع أملاك السنوسيين والزوايا السنوسية .

٦٧ ـــ لم يترك الفاشيست طريقاً لتذليل القوم وكسر نفوسهم إلا سلكوها فانهم فرضوا التحية الفاشيستية وهى التحية الرومانية القديمة على كل مسلم لـكل فاشيستى مهما كانت رتبته وإن سها عنها فجزاؤه العقاب الصارم .

٦٨ ـــ حارت حـكومة الفاشيست فى امرها وعجـزت عن إخماد ثورة المجاهدين بقواها الحربية العظيمة فعمدت الي الحدود المتاخمة لمصر ومنعت التنقل بين القطرين الشقيقين بحجـة تسرب الذخائر الى المجاهدين .

ولما أدركت أنها لا تستطيع ان تراقب الحدود مراقبةدقيقة وانها مضطرة الى سدها سـدا يحـول دون تسرب أنباء فظائعها الى الخارج خصوصاً بعد أن استاءت من غضب العـالم الاسلامي أقامت سداً من الأسلاك الشائكة على الحدود الشرقية طوله ٨٠٠

كيلو متر وعرضه ١٠ أمتار وارتفاعه ٣ من البحر المتوسط الى « بئر الذكر » جنوب جغبوب مخترقا مسافة ١٥ يوما وليكون هذا السد فى الوقت نفسه واسطة لحصر المجاهدين الذين يدافعون عن حقوقهم المهضومة وقوميتهم المسلوبة .

ولما وصل ولى عهد إيطالية وقرينته إلي ليبيا امرت سلطة الفاشيست بانارة المساجد والمآذن بالأنوار الكهربائية احتفالا بقدومه وخاصة جامع التركي وهومسجد في ناحية ساحل المنشية وقعت بالقرب منه فى مبدأ الاحتلال معركة دامية قتل فيها بعض الايطاليين وألقوا فى بئره وبعد أن مرعلى هذا الحادث نحو (١٨) سنة عمد الفاشيست إلى المسجد والبئر وما حولهما من البساتين فاغتصبوها ومنعوا المسلمين من الصلاة فى المسجد واتخذوه مع ما حوله مقبرة لاولئك القتلى دعوها ضريح « شهداء البرساليرى » واضاؤا المسجد وقعر البئر وما حولها من النخيل بالمصابيح الكهربائية فأصبح ذاك المحل من الأماكن التاريخية لديهم التى تستحق زيارة ولى العهد ، أما أصحاب البساتين المغتصبة فلم يفكر فى أمرهم وأصبحوا فقراء يتكففون الناس .

٦٩ — على أثر الاحتجاجات التى قامت على الفاشيست بسبب

هذه الفظائع كتب الدكتور مافريسى الي جريدة الفلاح المصرى كتابا بالافرنسية نشرت تعريبه فى ٢٩ ابريل سنة ١٩٣١ .

تأييداً لدعوتكم بسأن مايرتكبه الايطاليون من الجرائم الوحشية فى ليبيا أتشرف بان أقول لكم أنه ينبغى أن لاتدهشكم هذه الخطة التى سلكها الاستعمار الايطالى فان للفاشيست غرضاً يرمون اليه هو تحويل جميع أهالى البلاد التى وقعت بين براثنهم إلى إيطاليين بكل الوسائل سواء كانت مشروعة وغير مشروعة وهم لايستبقون على دين أهل البلاد التى تقع تحت عبوديتهم ولا على لغتهم فان وطن الشهيدوهو (جزر الدوديكانيز) التى احتلتها إيطاليا غنيمة من الحرب الكبرى أعظم شاهد يشير الحزن والحسرة فانه على الرغم من مدنية هذه الجزر ورقيها فان أهلها يعاملون معاملة البرابرة المتوحشين ، فهناك تعلم اللغة الايطالية جبراً فى كل المدارس الابتدائية بينما لاتدخر السياسة الايطالية أية وسيلة تحسبها مؤدية الى انتزاع هذه الجزر من دين آبائهم وحمل أطفالهم الى أحضان الفاتيكان قوة واقتداراً ، وارى أن مايجري في تلك الجزر التى تعانى الأمرين تحت أثقال النير الايطالى ، أقوي حجة على صدق حملتكم البريئة المخلصة » .

وبهذه المناسبة نثبت صورة الكتاب الوارد الي عطوفة

المجاهد الكبير الامير شكيب أرسلان من قائد الحركات الوطنية في برقة (السيد عمر المختار) من ساحة الحرب (أنه من خادم المسلمين عمر المختار الى المجاهد الامير الخطير أخينا في الله وزميلنا في سبيل الله الأمير شكيب أرسلان حفظه الله .

بعد السلام الاتم والرضوان الشامل الاعم ورحمة الله وبركاته قد قرأنا مادبجه يراعكم السيال عن فظائع الطليان وما اقترفته الأيدى الأثيمة من الظلم والعدوان بهذه الديارا فانى وعموم إخوانى المجاهدين نقدم لسامى مقامكم خالص الشكر وعظيم الممنونية كل ماذكرعوة عما اقترفته أيدى الأيطاليين هو قليل من كثير وقد اقتصدتم واحتطم كثيراً ولو يذكر للعالم كل مايقع من الايطاليين لا توجد اذن تصغى لما يروى من استحالة وقوعه . والحقيقة والله وملائكته شهود أنه صحيح ، وأننا في الدفاع عن أوطاننا وديننا صامدون وعلى الله في نصرنا متوكلون . وقد قال الله تعالى : وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته في ٣٠ ذى الحجة سنه ١٣٤٩ .

٧٠ — ومن القوانين الاستثنائية (النزيهة) التى أصدرها الفاشيست للبلاد الليبية : ان كل من يبكى ميتاً أعدمته العدالة الايطالية يعاقب بالسجن من شهر إلى ثلاثة اشهر أو بعشرين جلدة ، وكل

من لم يحضر مشهد المعدومـــين يعاقب ايضا بعشرين جلدة . أما الذين لا يشهدون بما يلقنهم الطليان على بعض الذين يريدون اعدامهم فجزاؤهم الربط على الأعمدة حتى يموتوا ظمأ وجوعاً .

٧١ — في (١١ سبتمبر ١٩٣١) سقط الزعيم (عمر المختار) من على جواده المقتول اثناء معركة نشبت بينه وبين الطليـان فوقع أسيراً في يدهم ، فما لبثوا ان حاكموه بالاعدام شنقا « للاهانه ! » ونفـــذوا فيه الحـكم في « ١٦ سبتمبر ١٩٣١ » بحضـــور (٢٠٠٠٠) مسلم — بحجة انه اعترف في المحـكمة الخاصة بمقاومته ودفاعه مع أن الاعتراف وشيخوختـه (عمره فوق الثمانين سنة) يقضيان بتخفيف الحـكم ولـكن الطليان بارتكابهم هذه الجريمـة المخزية عبثوا بحقوق الاسرى وحقوق الانسانية وحقوق المدنية وبكل التقاليـــد الموجودة على وجه البسيطة ، ولا بد ان وقف كـثير من قراء رسالتنا هذه على ما كتبته الجرائد سيما العربية بشأن هذا الزعيم — الذى قاوم دولة قوية (٢١) عاما — واطلعوا على النقد المر الجارح الذى وجهته إلى السياسة الايطالية الخرقاء في قتله وكيفيته فسجل ايها التاريخ .

ملحـــق

التجنيد الأجبارى

عندما بدأت ايطاليا تمهد للاعتداء على الحبشة شرعت في تجنيـد الشباب الليبي بشتى الطرق ومختلف أساليب العنف التي مهرت فيها السياسة الايطالية فحشدت جيشاً كبيرا لا يقل عدده عن الأربعين ألفا وقامت بتدريبهم وبث روح الانتقام فى نفوسهم من الأحباش بدعوى أنهم سبق لهم أن حاربوا ضد المجاهدين الليبيين ويذكرونهم بتلك الفظائع والقسوة التى ارتكبوها والتي تركت فى نفوس الليبيين جميعا أسوأ الأثر .

بعثت إيطاليا بهؤلاء الجنود المدربين إلى ميادين القتال وألقت بهم في أتون هذه الحرب المستعرة ووضعتهم فى مقدمة الصفوف طعمة لرصاص بنادق الأحباش وليكونوا سدا أمـام صدور الايطاليين حتي إذا ماتم الانتصار أمروهم بالتأخر ليدخل الجيش الايطالى وينسب اليه شرف الفتح الذى يضن به على العربى حـتى وهو يقدم قربانا وفداء ، وقد ذهب معظم هؤلاء الليبيين ضحية للجشع الاستعمارى الايطالى ولم يعد منهم الا العدد اليسير ما بين

مشوه وعاجز عن اكتساب رزقه فى هذه الحياة . وكانت القيادة الايطالية تغريهم بالوعود المعسولة وبمنحهم مساعدات مادية وحقوقا سياسية جزاء معاونتهم التى كانوا فيها مكرهين ، ولكن لم تكد الحرب الحبشية تضع أوزارها وتعود البقية القليلة الى البلاد تنتظر تلك المساعدات وترتقب تحقيق تلك الوعود حتى كان الجزاء أن أهملوا وعائلاتهم وصدت أمامهم طرق الحياة بعد ما استنفدت ايطاليا مجهوداتهم فى سبيل مطامعها وأغراضها العدوانية .

وعود موسولينى الخداعة

فى مارس سنة ١٩٣٧ زار موسولينى ليبيا بناء على اقتراح من المارشال بالبو (Balbo) والى ليبيا إذ ذاك لفتح الطريق الساحلى الذى عبد خصيصا لغزو مصر وتونس ولتحقيق أحلام الامبراطورية المزعومة . وقد مهد لهذه الزيارة قبل وقوعها بثلاثة أشهر استعملت خلالها كل أنواع العسف والظلم وأجبرت القبائل التى تسكن جنوبى القطر على النزوح بحيواناتها وأهلها الى السواحل والسكنى قرب الطريق التى سيعبرها موسولينى ، وقد تكبد الاهالى من جراء هذه العمليات الخسائر الفادحه فى حيواناتهم كما أرغم بالبو الأعيان على تقديم هديه الى موسولينى لترمز الى

الوفاء والاخلاص نحو دولة إيطاليا واختار أن تكون هذه الهديه سيفا أطلق عليه « سيف الاسلام » واكره الأهالي على تقديم الهديه ومناداة موسوليني بـ « حامى الاسلام »

ولقد خطب موسوليني فى هذه الزيارة خطبته المشهورة التى جاء فيها « إن إيطاليا سوف تمنح العرب قوانين جديده تبرهن بها للعالم أجمع عن عدالة روما » وختم خطابه بقوله « انى قليل الوعود ولكني اذا وعدت وعدا فلن أخلف » وكان لخطابه أثره فى ليبيا وفى العالم أجمع .

ظن أهل ليبيا أن موسوليني صادق فى وعوده وظلوا يترقبون تنفيذ تلك الوعود وإذا بها شر آخر يضاف الى شرور إيطاليا العديدة .

الجنسية الايطالية تفرض على الوطنيين

ففى سنة ١٩٣٨ صدر قانون الجنسية الخاص الذى بمقتضاه أثقل كاهل الليبى بواجبات دون أن يخول له حقوق المساواة التى وعد بها . وقد كان من نتائج هذا القانون فرض الخدمة العسكرية الاجبارية العامة علي كل ليبى يتراوح عمره بين الثانية عشرة والأربعين عاما .

كما أنه غير نظام البلديات فبدلا ان كان عمد البلديات فى القرى والمدن من العرب أصبح بمقتضى هذا القانون لايمكن لأى عربى أن يكون عميداً لبلدية في مدينة أو قرية فيها إيطالي واحـــد ، وبطبيعة الحال كان الايطاليون منتشرين فى كل شبر من أراضى ليبيا وترتب على هذا القانون أن حرم جميـــع الليبيين من تولي مناصب كانت تسند اليهم أحيانا .

وقد نشرت مواد هذا القانون فى الصحف المصرية وغيرها إذ ذاك وهى تصرح بوضوح بأن كل وطنى لاحقوق له ولا كيان له ولايطمع فى أن يجد حاميا لعرضه أو حياته إلا بعد أن يتشرف بالجنسية الايطالية . أى أن الوطني فى أرضه الذى تناسل فيهـــا جيلا بعد جيل أصبح أجنبياً غريبا .

الحرب العالمية الثانية

ما كادت إيطاليا تعلن الحرب على الحلفاء فى ١٠ يونيـــة سنة ١٩٤٠ حتى شرعت فى تمثيل سياستها الغاشمـــة فى ليبيا من جديد . وتوجه الاهانات والقسوة إلى الأهـــلين بعد ماسلبتهم فلذات أكبادهم وساقتهم الى ميادين القتال لتقدمهم من جديد طعاما لمدافع الحلفاء ورصاس بنادقهم ، وكثيراً ما منعت الأهالى

العرب من دخول المخابىء أثناء الغارات الجوية ولم يتمكن أحـد من الأحماء بها إلا بعد استيفاء السادة الايطاليين ، حتى بقى العربى هو وأطفاله ينتظرون الموت تحت سقف بيتهم دون أن يجرؤ على الذهاب الي المخابىء حتى لا يعرض نفسه للاهانات والشتائم التى يقذفها هؤلاء الايطاليون بغير حساب .

وقد ازدادت شدة الايطاليين وقوتهم عنـدما بدأ الجيش الليبي يشعر بوجوب انضمامه الي الحلفاء وتسليمه بدون قتال ، ثم اشتراك الكثير منـه فى الجيش العربي الليبي الذى تألف فى القاهرة لانقاذ البلاد وعودة حياة الحرية والاستقـلال اليها ، فقد حدث فى برقه أثناء إنسحاب الايطاليين سنة ١٩٤١ ـ وقد بقيت الجالية الايطالية فى المدن ومزارع الجبل الأخضر ـ أن حصلت عدة اصطـدامات بينهم وبين العرب بسبب ما يقوم به المعمرون لايطاليون والذين هم في حقيقة الواقع جنود فى لباس مدنية وكل واحد منهم يحمل من الأسلحة ما يمكنه من الحرب فضلا عن التدريب والتوصيات التي تلقاها من موسوليني (١)

---

١) أوصي موسولينى هؤلاء المعمرين بما يأتي :
١) كل فرد من المعمرين جندى خاضع لأمر موسولينى .
٢) موسولينى لا يقهر وهو يقودنا الي النصر أينما سار .
٣) موسوانى يريد أن تحولوا الصحراء اللوبية الي حديقة زاهرة .

وعندما رجعت إيطاليا بعد الانسحاب الانجليزى فى أبريل سنة ١٩٤١ قام الايطاليون باعتداءات واسعة النطاق على الأهلين وقتلوا منهم العدد الوفير من الرجال والنساء والأطفال .

ولنذكر على سبيل المثال لا لحصر الحقائق الآتية :

١ — قتل عائلة جمودة القاطنة بالبركة فى بنغازى وهى تتكون من ستة أفراد أبيدوا عن آخرهم .

٢ — اعدام ١٨ شخصاً تتراوح أعمارهم بين ١٢ و ١٥ سنة فى الجبل الأخضر بأيدى المعمرين الايطاليين وعلى مرأى ومسمع من السلطة ولم تحرك ساكنا .

٣ — شنق ٣٠٠ رجل فى المرج في يوم واحد بأمر الجنرال « Piatti » لا لسبب إلا تهمة التعاون مع الحلفاء .

زوال إيطاليا من ليبيا :

فى ٢٢ يناير سنة ١٩٤٣ تم للحلفاء بمعاونة الوطنيين الاستيلاء على طرابلس وبذلك اعتبر زوال الامبراطورية الايطالية وإنقاذ هذا الشعب العربى من ذلك النير الغاشم الذى كان مسلطا عليه طيلة ثلاثين عاما .

استقبلت ليبيا من أقصاها إلى أقصاها عهداً جديداً وتنفس

أهلها الصعداء وفرحوا بانكشاف الغمة وزوال الكابوس الذى كانت تنوء به صدورهم ، واستبشروا بهذا العهد الذى كان على أيدى أصدقاء لهم وحلفاء ناصروهم وآزروهم وذللوا لهم كل عقبة كانت فى طريقهم وما كان الشعب يغفل ذلك ليستبدل استعمار باستعمار أو ليفضل أجنبياً على أجنبي آخر كلا ولكنه كان يرى فى هؤلاء الحلفاء منقذين من الظلم وحماة للشعوب الضعيفة ودعاة لتطبيق ميثاق الأطلنطى الذى تعاهدوا عليه ، والذى ينص على استرداد حرية كل أمة كانت مغتصبة أو مهضومة .

وتنبه الوعى القومي فى البلاد وقام أبناؤها يؤلفون الأحزاب السياسية التى تنادى بحقوق الشعب والنوادي التى تبعث الحيوية والنشاط ، وأجمعت كلمة الشعب على المطالبة بالحرية والاستقلال . وحزموا أمرهم على عدم الاعتراف بهذه الادارات المقسمة التى خلقتها ظروف الحرب واوجدتها السياسة الاستعمارية فان ليبيا وحدة متماسكة ورابطة قوية لا يستغنى جزء فيها عن أجزائه الآخرى ، ولهم فى علاقاتهم العائلية وفى تبادلهم الاقتصادى الضرورى وفى طبيعتهم الجغرافيـة وعنصريتهم العربية أصدق شاهد على ما يقولون .

وقعت بعض أغلاط مطبعية حاولنا إصلاحها في هـــذا الجدول وما بقى منها نتركه لفطنة القارىء .

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٤	٩	عنل	بعثل
٣٣	٤	بيهم	بيهم
٣٥	٥	ناربة	نارية
٤١	١٤	ظريق	طريق
٤٢	١٠	عازيت	غازيت
٤٤	١٦	يهذا	بهـذا
٤٩	٦	عطيا	عظيا
٥٠	٧	يعض	بعض
٥٠	٩	الثي	التى
٨٠	١٦	للاستظلاع	للاستطلاع
٨١	١٠	قنانة	قناته

https://www.facebook.com/libyahistory



الثمن ٥ قروش

https://www.facebook.com/libyahistory